

بدل الاشتراك عن سنة

- ٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع البدوي رقم ٣٤

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المسدد ٢٩٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٣ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ - الموافق ٢٣ يناير سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

من مآسى الحياة

ضحية من هذا ؟

الآباء يا كلون الحصرم ، والأبناء بخبرسون !

كنت في مكتبي مساء الأسس أتحدث إلى قصصية شاعرة
جاءت تهدي إلي قصة للتقريظ ، وقصصى كاتب جاء يقدم
إلى أقصوصة للنشر . وكان من مطارحات الحديث أن تكلمنا
في نصيب الخيال والواقع من قصة الأدبية وأقصوصة الأديب ؛
وجرى على الألسنة الثلاثة كلام في روعة الواقع المحض ،
وزخرفة الفن البارع ، وجاذبية الخيال الممكن . وكأنما كان
يدافع عن الحقيقة مدافع من وراء النيب فأدخل علينا فتى
ذاوى الفتوة ضارع الجسم ، ألف القدر من شقائه مأساة
لا يحتاج الكاتب في سردها إلى تليفيق خياله أو تزويق فنه

قرأ هذا الشاب ما كتبناه عن بعض من عرفنا من فرائس
البؤس ، فظن لبراءة فكره وسلامة صدره أن ما نكتبه
عن هذه المآسى الأليمة يصادف من أولى الأمر استماعاً واقتناعاً
ورحمة ، فأراد آخر الراى أن يسمعهم أينته الموجه من هذا
المكان القريب . ولو علم فتانا أن القدرة صفة من لا يرحم ،
وأن الرأفة خلق من لا يستطيع ، لأدرك أن كبراءنا وأغنياءنا
يقرأون مآسينا للتلهى والفن ، كما نقرأ نحن ملاحيمهم للتلى
والعجب . فإذا كانت لهم عيون فيميوهم من غير دموع ،

الفهرس

صفحة

- ١٤٣ ضحية من هذا ؟ : أحمد حسن الزيات ...
١٤٥ الأم ... أو التاريخ الحى : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٤٧ إلى الدكتور طه حسين ... : الدكتور زكى مبارك ...
١٤٨ من برجنا السابع ... : الأستاذ توفيق الحكيم ...
١٥٢ دمه كله يذهب ... :
للشاعرة إيلا مويلر ولككس
بسلم الآلة الفاضلة « الزهرة »
١٥٣ التني وسرعظته ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٥٦ مولد الليل « مصورة » : الأستاذ محمود الحفيف ...
١٥٧ الضرب يجنى ... : الأستاذ أحمد خاكي ...
١٦٠ أسباب التسليم ... : الدكتور يوسف هيكل ...
١٦٢ مكسيم جوركي ... : الأستاذ محمد لطفي جمعة ...
١٦٥ الشتاء « مصورة » : الأستاذ ابن عبد الملك ...
١٦٦ القديم والجديد ... : الأستاذ محمد أحمد الصراوى
١٧٠ الأندية الأدبية في مصر : (لمندوب الرسالة) ...
١٧٢ بين المرأة والرجل ... : الآلة زينب الحكيم ...
١٧٥ قصة السلم التجريبى .. : الدكتور محمد محمود غالى ...
١٧٩ الجبال المصرية القديم ... : الدكتور أحمد موسى ...
١٨٤ الضربات (قصة) ... : البيدة وداد سكاكينى ...
١٨٥ في الشعر العربى ... : الدكتور بشر فارس ...
١٨٨ الأستاذ طيطاوى جوهرى يتقدم إلى جائزة نوبل للسلام عن
سنة ١٩٣٩ - شروط جائزة نوبل للسلام
١٨٩ المجمع العلمى المصرى ملخص جلته ٩ يناير - برنامج المؤتمر
الطبي العربى ...
١٩٠ حفلة تأبين الأستاذين الكندرى ولىنو ...

حواليه التوازل ؛ فعاد ينظر في الخازن ويبحث في الدفاتر فوجد الخطر الذي لا يدفع ، والقضاء الذي لا يرد . وحاول أن يتفق مع الغرماء والخرفاء فلم تساعده فداحة دينه وطراة سنه على هذا الاتفاق ، فاستغرق بعض الدين كل التركة ، وأعلنت المحكمة إفلاس المتجر ...

وفي عشية ونحائها فقدت الأسرة المدللة وسيلتها لمعيش ومكاتها في المجتمع ، فلم يعد لها بعد الله عائل ولا وائل غير هذا الشاب وشهادة يحملها عليها طابع الحكومة وخاتم وزير المعارف بأنه تربي وتعلم ، فمن حقه أن يمارس شؤون الناس ويلى أمور الدولة . فانتقل الفتى بأسرته إلى القاهرة ، ثم أخذ يقطع السبل المؤدية إلى الوزارات كل صباح وهو نفور بشهادته ، مدل بكفايته ، فلم يدع باباً من أبواب الدواوين إلا طرقة . ثم ألح في الطرق رجاء أن يصيخ إليه سمع فلم يشعر بوجوده غير السعاة والحجاب ، فاتسعوا له حيناً ثم برموا به قهروه وطرده . وأدرك المسكين بعد لأى أن الشهادة من غير مدد ورقة عليها مداد . فأخذ يلتمس الشفاعة عند أرباب السراوة والجاء . ولكن الشفاعة في أيامنا أصبحت حرفة لا يبذلها الشفع إلا لمن يذل فيها المال أو المرض . فكان الفتى كلما سمع برجل من رجال النفوذ قصده وقص عليه قصصه ، فلا يكاد الرجل العظيم يعلم أن له أخوات في غيبان الشباب ، وأما لا تزال في ربيع العمر ، حتى تحوم نفسه على الخذر الدليل ، فتثور الحية بالفتى فلا يجد لها متنفساً إلا البكاء والاختفاء

والتمس البائس السبيل إلى العمل بالفكر وباليد فلم يوفق . وأوشك أن ينفذ ثمن الحلبة الأخيرة من حل أمه ؛ وخشى أن يختم الموت على الأفواه الثمانية الذابطة ، فتقدم إلى العمل (فاعلاً) في عارة تبقي ، فرده (المقاول) لركة جسمه ودقة عظمه ! فانكفاً الطريد بالثقل والحجل إلى أسرته اليانسة الولى ؛ وباتوا جميعاً على الطوى والجوى يخطلون البكاء بالبكاء ، ويصِلون (البينة في ذيل الصفحة التالية)

وإذا كانت لهم قلوب فقلوبهم من غير شفقة . ولكنه أخذ يستريح إلينا بما كابد من باطن الهم ومكنون الأمسى ، فأخذت الكاتبة تهته عبرة سالت على الخلد ، وأخذ الكاتب يعجب أن يبلغ البؤس بالناس إلى هذا الحد ، وتركألى أن أقص عليك فصلا من هذه الرواية :

في المنصورة أيضاً بلد المال والجمال والشعر ، سطر الدهر المصروف في سجل الألم الإنسانى هذه المأساة . كان أبوه من كبار التجار في هذه المدينة ؛ وكانت يدها كيدي الخازن الماهر في المصرف العظيم تسيلان في الأخذ والمطاء ورقاً وفضة . وكان معدوداً في سراة القوم ، يعيش عيش المترفين السرفين ، يطلق نفسه في العز ، ويقلب أهله في النعيم ، وينشئ أطفاله السبعة على كبر النفس ورفعة الهوى وبعد الأمل . واتسق له الحال ورواته الجلط الناهض فظن أمره قد عظم على الأيام واعتصم من الطوارق ، فأغفل المواظبة والمراقبة ، وأهل المراجعة والحاسبة ، فصار الداخل لا يسجل ، والخارج لا يحصل ؛ واجتمع عليه العدوان السخيان : التاجر المصدّر الذى يعطى ولا يأخذ اعتماداً على الضمان ، والشارى المستهلك الذى يأخذ ولا يعطى انكالا على الأمانة . وظلت الأمور تجري في مجاريها اليومية ، تفرغ صناديق البضاعة ليلاً في الخازن ، ثم توزع على الناس نهراً في الحوانيت ؛ ولا يعلم إلا الله والتاجر ما في هذا الرواج العظيم من البوار ، وما يبطنه هذا الرجح الموهوم من الخسارة

وكان هذا الفتى وهو بكر أبيه قد نجح في امتحان البكالوريا بقسمها العلمى حين نزلت بهذا التاجر المغرور علة فادحة . وأعان المريض العلة على نفسه بما انكشف له من سوء الحال وظلام المستقبل قضت عليه

جلس الفتى في المتجر مكان أبيه الراحل وهو يكفكف عبرات العين بالصبر ، ويخفف حشرات القلب بالرجاء ، وفي اعتقاده أنه سينبى على أساس مكين ويصعد على رأس مال ضخم . فلما خطا الخطوة الأولى تفتحت أمامه الهوى ، وتنجرت

الأم... أو التاريخ الحى

للأستاذ عباس محمود العقاد

—

كثير الحديث فى الأسبوع الماضى عن « مارى أنطوانيت » والثورة الفرنسية ، لأن داراً من دور الصور المتحركة عرضت حياة هذه الملكة النكوبية فى صورة قريبة إلى التاريخ ولكنها أقرب إلى الفن والتصرف الذى يقتضيه فى بعض المناظر . وشهدت هذه الرواية التاريخية فأيقنت من براعة تمثيلها وعرضها أنها قد جعلت الثورة الفرنسية ذكرى حياة لمن شهدوها كأنهم قد عاشوا فى أيامها وتقبلوا بين تقلباتها وطبعوا فى أخلاقهم بعض عواطفها . وأعانهم على ذلك أن حقائق التاريخ ملتزمة فى مسائلها الجوهرية أحسن التزام مستطاع ، وأنها معروضة على مثال نفسى لا على مثال اجتماعى أو علمى يقصر الأمر على التأمل والتدبر ولا ينفذ به إلى معترك الماطفة والإحساس

قال « ستيفان زفيج » أكبر كتاب السير المعاصرين فيما مهد به لسيرة « مارى أنطوانيت » إن : « الفاجعة التاريخية » تقوم على البطولة أو على أناس من جبهة النفوس والمقول . فإن لم تكن كذلك فهي تقوم على « إنسان عادى » يتعرض للأحداث الجسام التى تفوقه فى الكبر والضخامة وتجعله عظيماً بما يحيط به من أقدار عظيمة وإحن لا طاقة له باتقانها ولا بالخلاص منها بعد وقوعها

ولم تكن مارى أنطوانيت من معدن البطولة والجبروت ، ولكنها كانت امرأة من الطراز الوسطى الذكاء والمزاج والأخلاق ،

الدعاء بالدعاء ، حتى سمعوا أن كلية الطب تطلب فرائض ، فتقدم صاحب الشهادة مع صاحب الكنيسة ، وأمله كله ألا يذاد عن هذا الملجأ الأخير !

وها هو ذا الآن فى قسم الكيمياء ينظف لرفاقه فى الدراسة المقاعد والمناضد بأجرة فى الشهر مقدارها مائة وأربعون قرشاً يحفظ بها أربعة أعراض وثمانية أرواح ! ولعله بفضل ما تعلم من الحادلات والورغرات لا يتعب كثيراً فى حساب هذا الدخل !

عمره الزمان

١٢٠١٠

تحب سهولة الحياة ولا تشغل بالها بالفوادح والمشكلات . فلما أحاطت بها الفوادح والمشكلات على الرغم منها ظهرت « الفاجعة التاريخية » على غمط يشبه فواجع الأبطال والجبابرة ، من غير بطولة ولا جبروت والرأى عندنا أن « الفاجعة الكبرى » تهز النفس هزاً عنيفاً

فى حالتين اثنتين : إحداها حالة البطولة والجبروت التى أشار إليها ستيفان زفيج ، والثانية حالة الإنسان العادى الذى تمتحنه الأحداث فى كل جانب من جوانب نفسه فلا تدع له حاسبة بعيدة من سلطانها غير مجروفة فى دوافق تيارها . وكذلك كانت فاجعة التاريخ التى أحاطت بمارى أنطوانيت

كانت ملكة وزوجة وأما وعبة وامرأة من بنات آدم وحواء كسائر النساء . فما ترك لها الأحداث جانباً من هذه الجوانب إلا استغرقته وطفت عليه : امتحنت منها الملكة فى دولتها ونظام حكمها وعلاقتها بسياسة بلادها التى حكمتها وسياسة بلادها التى ولدت فيها ؛ وامتحنت منها الزوجة فى قربنها الذى حالت بينها وبينه علة العجز الصحى سبع سنوات ، حتى إذا شفى من مجزئه أصابها فيه خطوب الثورة ودسائس البلاط ؛ وامتحنت منها الأم فطعنها الثوار وطمعها وليدها نفسه فى أمومتها ، بل فى شرف الأمومة فضلاً عن حنانها ؛ وامتحنت منها المحبة فكانت قصتها مع السويدي فرزن كأقصى ما تكون قصص الفراق أو قصص الغرام المكبوت ؛ وامتحنتها فى أنوثتها فوفقت بينها امرأة عزلاء بادية المقاتل لكل منهم مسموم

لذلك كانت فاجعة « مارى أنطوانيت » من أكبر فواجع التاريخ وإن كانت هى وكان لويس السادس عشر زوجها المظالم من معدن غير معدن البطولة والجبروت ، لأن النفس الآدمية تقابل هذه الفاجعة من نواحى شتى وصلت كلها إلى غاية المدى وقصارى الاستقصاء . ولا ريب أن الفجيعة الكبرى بين هذه الفجائع المتفرقة التى التقت فى شخص واحد كانت هى فجيرة الأم أو فجيرة الأمومة البالغة فى القسوة والإيلام

شهد القاهريون « نورماشير » وهى تمثل فجيرة مارى أنطوانيت يوم جاءها وكلاء الثورة يأخذون منها طفلها الصغير وسلوتها العظمى فى بلاء السجن وبلاء الضنك والحرمان فأما « مارى أنطوانيت » فالتاريخ لا يروى لنا أنها قد فعلت فى ساعة توديع ابنها ما فعلته نورماشير على اللوحة البيضاء ،

بالسؤال عن علمه هذا أجاب على عادة الأطفال : إنها هي أمه وعمة . . . ! ثم حرصه المحرضون على الشهادة بما قال وبما أضافوه إليه من هراء لا يقبله العقل ولا يحتمل التصديق ، فأنفت أن تجيب عن هذه التهمة وتجاهلها حتى نه بعض المحلفين رئيس المحكمة إلى هذا التجاهل فأعاد سؤالها فلم ترد على أن تقول : « إذا كنت لم أجب فأنا أبيت الجواب ، لأن الطبيعة تأبى أن تجاب تهمة كهذه توجه إلى أم . وإن لأحيل الأمر في هذه المسألة إلى جميع الأمهات الحاضرات في هذا المكان »

فشعر أعضاء المحكمة وشرعاة الاتهام معهم أن الضربة فائلة ، وأنهم ما صنعوا بها إلا أن قربوا بين هذه الأم وبين جميع الأمهات والآباء ، فسرى في الحاضرات والحاضرين شعور العطف عليها والرأى لما أصابها ، وما كانوا حاضرين إلا للشهامة والازدراء وقد كان آخر ما صنعت به بعد صدور الحكم بموتها وبقينها أن وليدها لم يبق له بعدها من يشرف على أمره غير عمة المسجونة ، أنها كتبت إلى تلك العمة ترجوها الصفرح عن الغلام وتمتدله بصفر سنه وسهولة إغرائه ، وتوصيها به خير الوصاة

لقد كانت مصيبة الأم في حياة ماري انطوانيت أظلم المصائب وأشدها حلكة وسواداً ، ولكنها كانت أنفع الصفحات في سيرة هذه الملكة المنكودة والمرأة البتلة ، وإن تلك الصفحة وحدها لكفيلة بخلق « الفاجعة الكبرى » في هذه السيرة النازدة بين سير النساء عباس محمود العقاد

ولا أنها قد منعت هذه المانة وتخبط هذا التخبط وبكت هذا البكاء ، ولكن المثلة أرادت أن تجمع في هذا الموقف ما تفرق في أعوام من الحنان المفجوع والعطف المطمون ، فبالفت هذه البالغة التي صدقت بها الفن وإن لم تصدق التاريخ فقد ثبت في الأسانيد الصحيحة أن هذه الأم الوفية ضيقت نفسها مراراً وأعرضت عن كثير من وسائل النجاة في سبيل الطمأنينة على وليدها الصغير

فلما فشلت خطة الهرب إلى « فارين » وأصبح استئناف السير في المركبة المقفلة ضرباً من المستحيل عرض عليها بعض الأنصار المخلصين ركوب الجياد في المسافة القصيرة الباقية بينهم وبين الحدود قبل إطباق الثوار والجنود ، فأبت هذا الاقتراح مخافة على ابنتها أن تصيبه رصاصة من بعض الجنود ، لا يأمن التعرض لها على ظهر جواد كما يأمنها في المركبة المقفلة أو الركب المجهول

ولما دبر اللكيون إخراجها من السجن وإخراج ابنتها وبناتها معها في أسمال العامل الذي يوقد المصاييح مع أولاده الصغار فشلت هذه الخطة في اللحظة الأخيرة ، ثم قيل للملكة إنها تستطيع الهرب وحدها على أن تترك ابنتها وابنتها ولا خوف عليهما كما يخاف عليها هي من جراء المحاكمة والاضطهاد . فأبت كل الإباء وآثرت البقاء مع وليدها على النجاة وحدها وهي لا تعلم مصير هذين الطفلين

ولما ألح عليها المحامى أن تسأل المحكمة الثورية تأجيل يوم المحاكمة ريثما يستمد للدفاع ويفرغ من مراجعة الأوراق رفضت إلحاحه وأصررت على رفضها مخافة أن يكون اعترافها بحكومة الثورة بمثابة النزول عن حق ولدها في وراثة التاج . فعاد المحامى يحتال عليها من ناحية حنان الأمومة ، ويذكرها أن حياتها مطلوبة لولدها لا لنفسها ، واسترسل في هذا الإغراء فلم يتحدث طويلاً على هذه النعمة حتى أقلمت عن عنادها وثابت إلى القبول وكتبت خطابها المحفوظ الذي جمعت فيه بين الحبيطة والإصغاء إلى رجاء المحامى ، فأفرغته في قالب الإخبار والعمل بنصيحة المحامى كأنها هو مكتوب على لسانه لا على لسانها حتى يتحقق به الإبلاغ ولا يتحقق به الاعتراف

والكارثة الكبرى يوم ضبط ابنتها الصغير بعد فصله منها وهو يبعث البعث الذي لا يعرف في مثل سنه الباكورة ، فلما روع

النص في الإسلام

في الأدب والأخلاق

يتم في مجلدين كبيرين وثمنها ما أربون قرشاً
وهو يطلب من المكتبات الشهيرة في البلاد العربية
ويطلب بالجملة من مطبعة الرسالة

إلى الدكتور طه حسين للدكتور زكي مبارك

أيها الأستاذ الجليل :

تفضلت فأهديت إليّ نسخة من كتابك الجديد (مستقبل الثقافة في مصر) وكان من واجبي أن أشكر لك هذه الهدية بخطاب أسجل فيه هذا التلطف . ولعلني لو حاولت ذلك لاهتديت إلى أن من الخير أن أنتهز الفرصة وأشرب معك كأساً من الشاي في بيتك لتجدد العهد ؛ ولكني آثرت أن أشكر لك هذه الهدية بأسلوب آخر هو الهجوم عليك

وما كان ذلك حباً في المشافهة كما يتوهم بعض من لا يفقهون ، وإنما كان ذلك لأنني أشعر أننا أسرفنا في حب السلام ، والسلام ضرب من الموت ، وأعتقد أننا في هذه الأيام نختلف أقل مما يجب وباولنا إذا لم نختلف !

ويسرني أن أعرف فيما بيني وبين نفسي أني لم أقصر في محاربتك ، ولم يفتني أن أندر رجال التعليم بمخترك ، وقد قلت لهم بصوت يسمع أهل القبور : « إن هذا الرجل سينتزع من أيديكم كل شيء » فما استمع مستمع ولا استجاب بحجب

وكم قلت للنافلين : إن طه حسين ليس أعلم العلماء ، ولا أحكم الحكماء ، وإنما هو رجل « متحرك » كما يعبر أهل بغداد ، فتحرخوا يا جامدين لتسدوا عليه الطريق

كم قلت : إن من الغفلة أن يسكت رجال التعليم إلى أن يسمعوا صوت الناقوس من طه حسين ! وما قلته لرجال التعليم قلت بعضه لنفسى ، ففي كتابك الجديد آراء أذعنها من قبلك في الجرائد والمجلات ، ولكني لم أحتفل بها كما احتفلت فأذيعها في كتاب خاص ، ولو أني فعلت لأضمت عليك فضل السبق . ولكن ما فات فات ما كان يسرني أن تنتصر ، وإن كنت أقسمت بعين الوفاء

لكلية الآداب ؛ ولكن ماذا أصنع وأنا مضطر لكلمة الحق في إنصافك بحكم الضمير والواجب ؟ ماذا أصنع وأنا أرى أنصاري في غماصتكم لا يعلكون غير مضغ الأحاديث ؟ ماذا أصنع وأنا لا أرى بين رجال التعليم من يبدى رأياً صحيحاً أو سخيفاً في مستقبل الحياة الأدبية والعلمية ؟

كنت أتمنى أن يشغل بمستقبل الثقافة في مصر عشرات من الباحثين منهم شيخ كلية اللغة العربية وعميد دار العلوم ورئيس المجمع اللغوى ومدير دار الكتب المصرية ؛ ولكنك تفردت بذلك الإحساس الدقيق الذي يظهر في اختيار الظرف المناسب لما تذيع من مذاهب وآراء ؛ فإن بدا لبعض الناس أن يحسدك على هذا السبق فليسأل نفسه ماذا صنع بالإجازات الصيفية ، كما صنعت أنت بالإجازات الصيفية

أتريد الحق يا دكتور ؟

أنت رجل مقتحم ، ومن حق المقتحم أن ينتصر كما انتصرت

ولكن ماذا في كتابك الجديد ؟

هو في مجلته وتفصيله شاهد على أنك تقدر المسؤولية الملقاة على عاتق عميد كلية الآداب . وأنت في كتابك هذا قد فصلت ما يعترض مصر من المعضلات التعليمية أجل تفصيل . وليس لكتابك الجديد بريق الكتب الأدبية ، ولكن له جلال الكتب التعليمية ، فتقبل مني ومن جميع المتصفين أصدق آيات الثناء

ثم ماذا ؟ — في كتابك الجديد كثير من البديهيات ، فهل ترى من الحق أن نحاسبك على التطويل في شرح البديهيات ؟

من الذى حدثك أن المصريين يحتاجون إلى من يدهم على أنهم في تصورهم وعقليتهم يقتربون من إيطاليا وفرنسا أكثر مما يقتربون من الصين واليابان ؟ من الذى حدثك أن المصريين يحتاجون إلى من يذكرهم بأنهم قوم لهم عقول تدرك ما يدرك الأوروبيون في ميادين العلوم والآداب والفنون ؟

في كتابك بديهيات كثيرة من هذا النوع ، فاستغن عنها إن شئت في الطبعة التالية لئلا تسجل على وطنك جهل البديهيات ثم ماذا ؟ — قلت إن عقلية مصر عقلية يونانية ، وصرحت بأن الإسلام لم يغير تلك العقلية . فاصح لي أن أشكوك إلى عميد كلية الآداب ، فعميد كلية الآداب وهو أستاذى وأستاذك ، واسمه طه حسين إن لم تخنى الذاكرة ، يعرف أن مصر ظلت ثلاثة عشر قرناً وهي مؤمنة بالعقيدة الإسلامية ، والأمة التي تقضى ثلاثة عشر قرناً في ظل دين واحد لا تستطيع أن تفر من سيطرة ذلك الدين

عميد كلية الآداب الذى أعرفه أنا ، وإن تجاهلته أنت ،

يعترف بأن الاسلام رجّ الشّرق
رجّة أقوى وأعنف من الرّجّة
التي أثارها الفلسفة اليونانية .

عميد كلية الآداب يثّق
بأن في مصر شمائل من العقلية
اليونانية التي تلقت الدروس عن
مصر الفرعونية . ولكنه مع
ذلك يؤمن بأن لمصر عقلية
إسلامية، وهذه العقلية الإسلامية
لها خصائص يدرّسها أصغر مدرس
في كلية الآداب . وأرجو ألا يضيّق
صدرك بهذه الحقيقة فقد تلقى
بعد أيام أو أسابيع وأشرح لك
مالا يحتاج إلى شرح ، كما تشغل
نفسك بشرح مالا يحتاج إلى شرح
من المؤكّد عندى أنك لم
تستشر عميد كلية الآداب قبل
أن تصرّح بأن الإسلام لم يغيّر
العقلية المصرية ، وذلك في هذا
التهاون العظيم لأنك قريب منه ،
واتصالك به لا يجشمك أى عناء .

عميد كلية الآداب يعرف ،
كما أعرف أنا ونعرف أنت ،
أن الديانات تفتقر ثم تجتمع ،
وهي في روحها تحدث الناس
بأعلوب واحدف أوقات الضعف ،
ولكن هذا لا يمنع من أن
هناك خصائص للعقلية الإسلامية
والعقلية المسيحية ، وهذه
الخصائص تخفى على العوام
ويدركها الخواص .

وكيف لا توجد هذه

من رجب الشّمسانيّ

« هل كانت علومك المدرسية ذات أثر فعال في إظهار
مواهبك الأدبية ؟ » هذا السؤال ألقته مجلة أدبية فرنسية
على الروائي دورجليس فأجاب : « إن الرجل الذي يهجم
على الأدب وهو منوّد بتكوينه المدرسي وحده لا يمكن
أن يكون غير كاتب ضعيف » . وقال الشاعر بول فاليري
في مثل هذا المقام : « إن أسألتني في المدرسة كانت لهم
عن الأدب فكرة تدعو إلى الرّناء . بخيل إلى أن الفباء
وفقر الذهن وبلاغة الشعور وضعف التصور وانعدام الخيال
مواد مقررة رسمياً في المناهج الدراسية ! »

لو سئلت أنا أيضاً لما خرجت إجابتي عن هذا المعنى .
فلقد فعلت المدرسة كل شيء لتتفرني من الأدب وتخيفني
من اللغة فوضعت بين يدي أسمع الكتب العربية معنى وفكراً
وأعسرها لغة وأسلوباً وأبعدها عن مخاطبة النفس المتفتحة
لجمال الخليفة . لقد علمتني المدرسة كراهية الشعر العربي .
وقد لبثت زمناً لا أطيق الإصفاء إلى بيت واحد من ذلك
الشعر السخيف الذي أرغمنا على حفظه إرغاماً . شعر ليس
فيه قطرة من ماء الشاعرية . إنما هو ضرب من تلك الحكم
والمواعظ المنظومة التي لا كتبها الألسن ومضغتها الأفواه
حتى أصبحت « تفلاً » جافاً لا تقع فيه . تلك هي مادة
غذاثنا الذهني . أما إذا اجتهدنا فقرأنا كلاماً جيلاً خارج
المدرسة فإننا لن تلقى من العلم غير التجهم والاستنكار .
وأذكر أن الأدب الإنجليزي أوحى إلى كتابة قصة تمثيلية
صغيرة وأنا في المدرسة الثانوية فرقمتها نفوراً إلى مدرس
الأدب العربي فكان جزائي الإهمال المهين . على أن من
الإنصاف أن أذكر أن معلماً شجاعاً تجرأ يوماً فأطلبنا على
آيات عذبة رائحة للعباس بن الأخنف فأشرقت وجوهنا
وانطلقت من قلوبنا آهة المصفور الذي أفلت من قفص
وحلق في فضاء الطبيعة الباسمة الجميلة . فارتعد المدرس المسكين
والتفت إلى باب القاعة خائفاً كأنه اقترف جرماً هائلاً . منذ
ذلك اليوم أدركت أن هنالك كنوزاً في عالم الأدب والشعر
يخفونها عن عيوننا المتطلعة .

توفيق الحكيم

الخصائص بين دينين مختلفين ،
مع أننا نعرف أن هناك خصائص
عديدة في الدين الواحد حين
يختلف أهله بعض الاختلاف ؟
إننا نعرف أن للكاتوليكية
خصائص وللبروتستانتية
خصائص ، لأننا نعرف أن للعقلية
السنية خصائص وللعقلية الشيعية
خصائص

فكيف جاز عندك ياسيدي
الدكتور أن تتوهم أن الإسلام لم يبرز
العقلية المصرية بتغيير ولا تبديل ؟
أنا لا أنكر أن مصر ورثت
ما ورثت من علوم اليونان ،
ولكني أنكر أن تكون مصر
عاشت بعقلية واحدة منذ آلاف
السنين إلى اليوم . هل تصدق
حقاً يا دكتور أن المصريين أحسروا
العقلية اليونانية بعد الإسلام
إحساساً واضحاً صريحاً ؟

في الحق أن المصريين في
حياتهم الإسلامية شغلوا أنفسهم
بعلوم اليونان أكثر من عشرة
قرون ، ولكنك وقد جلست
على حصر الأزهر كما جلست
تعرف أن المصريين لم يتذوقوا تلك
العلوم ، والأزهر لا يزال باقياً
فتعال مي نسال أهله ماذا فقهوا
من علوم اليونان ؟ تعال مي
يا دكتور لنقضي بين علماء الأزهر
ساعة أو ساعتين فسترأهم جميعاً
يعتقدون بأن العقلية اليونانية

هي التي قضت على اليونان بأن يكونوا باعة الفاصوليا والسردين !
أنا لا أنكر قيمة التراث الذي خلفه اليونان القدماء ،
ولكني أرتاب في أنه وصل إلى ألفاف العقلية المصرية .

وأنت تعرف من نفسك ما أعرفه من نفسي ، أنت تعرف
أننا لم نفقه الفلسفة اليونانية إلا بعد أن ارتضنا رابضة عنيفة جداً .
فإن ادعيت أنك فقهت فلسفة اليونان وأنت طالب في الأزهر
فأنا أقول إن لم أفقه تلك الفلسفة حق الفقه إلا بعد أن تلقيتها
على أساتذة أوريين في الجامعة المصرية . وما أظنك تهمني بقلة الذكاء
والعلوم التي لا تهضم إلا بعد جهد وشقة لا تغير عقليات
الشعوب وإن تغيرت عقليات الأفراد

أنت تعرف فيما تعرف أن الفقه الإسلامي نفسه كان يتغير
بالانتقال من أرض إلى أرض ، فكان للشافعي مذهب في مصر
ومذهب في العراق . ومعنى ذلك أيها الأستاذ الجليل أن العقليات
تتغير من وقت إلى وقت باختلاف ظرف الزمان ، وظرف المكان
والموجة الإسلامية التي طفت على مصر فنقلها من لغة إلى لغة
ومن دين إلى دين ، والتي قضت بأن تفرد مصر بحراسة العروبة
والإسلام بعد سقوط بغداد ؛ هذه الموجة العاتية لا يمكن أن يقال
إنها لم تنقل مصر من العقلية اليونانية إلى العقلية الإسلامية
ولكن ما هي تلك العقلية الإسلامية؟ هي لون آخر غير العقلية
اليونانية بلا جدال ، وهي لا تُشرح في مقال واحد ، وإنما يشرحها
كتاب ينفق فيه رجل مثلك عدداً من السنين الطوال
وأنا مع هذا لا أنكر أن الإسلام في مصر له خصائص غير
الخصائص التي يجدها الباحث حين يدرس الإسلام في الحجاز
أو في الشام أو في المغرب أو في العراق

وقد تعرضتُ لشرح بعض هذه الخصائص حين تكلمت
عن صور المجتمع الإسلامي في كتب الصوفية ، ولكنها ما تزال
في حاجة إلى درس أوفى من الدرس الذي يقع في فصل من كتاب
أقول هذا وأنا أشعر بأنني لم أزحزحك تماماً عن موقفك ،
ولكني موقن بأنني عرضت صدرك لشبهات مستوجب عليك الحذر
حين تتكلم في هذا الموضوع مرة ثانية ؛ وأنت تعرف ما أعني

نم ما ذا؟ ثم ما ذا؟ ثم عرضت بالتفصيل لمشكلة اليوم وهي:

النزاع بين الأزهر ودار العلوم
ويجب أن يكون مفهوماً أنك ألّفت كتابك لضيافة بريئة
من الهوى لأنك عميد كلية الآداب ، وعميد كلية الآداب يشرع
للناس مذاهب الحق . وقد تأملت كلامك فوجدته يحتاج إلى تصحيح
ولم لك تعرف أن هوى ليس مع الأزهر ولا مع دار العلوم ،
وإنما هوى مع الجامعة المصرية ، والفرق بيني وبينك أني لا أكرم
هوى كما تكلم هواك . وما أعارضك في هذه القضية إلا لأنك
سلكت فيها مسلكاً يخالف العقلية التي صيغت بها الجامعة
المصرية ، وهي التعمق في درس الأغراض والمآل

أنت وازنت بين الأزهر ودار العلوم والمعاهد المدنية ، وقام
عندك الدليل على أفضلية الأزهر ، لأنه أخرج للناس : محمد عبده
وسعد زغلول ومصطفى عبد الرازق ؛ وأفضلية المعاهد المدنية لأنها
أخرجت للناس : إبراهيم عبد القادر المازني ، وأحمد لطفى السيد ،
ومحمد حسين هيكل ؛ وسقطت عندك دار العلوم لأنها لم تخرج
أمثال هؤلاء .

صدقت يا دكتور بعض الصدق ، فدار العلوم لم يكن لأبنائها
ماض في السيطرة على الحياة الأدبية على نحو ما يسيطر : هيكل ،
والمازني ، والمقاد ، وطه حسين ، والزيات

ولكن كلامك على صدقه أحرزني ، وليتك استشرت عميد
كلية الآداب قبل أن تنشر هذا الكلام المحزن الموجه
أحرزني كلامك لأنه اصطبغ بالغالطة والإسراف
أنت رجل معلم يا دكتور ، ومن الميب عليك أن تؤذي
إخوانك المعلمين : أترك تؤمن في سريرة نفسك بأنك لم تحكم في
هذه القضية بنير العدل ؟
تعال أنا نقشك الحساب

إن رجال دار العلوم قد اشتغلوا جميعاً بالتعليم ، ومهنة التعليم
تقتل الأدب أبشع القتل . وأين المعلم الذي تسمح له وزارة المعارف
بأن يستوحى الحياة كما يستوحى الأدباء الذين سيطروا على هذا الجيل ؟
أين المعلم الذي تسمح له وزارة المعارف بأن يصف جمال السابحين
والمسابحات في شواطئ الإسكندرية وبورسعيد ، كما صنع الشاعر فلان ؟
أين المعلم الذي يستطيع وصف الصراع بين الهدى والضلال
بدون أن يخاطر بمركزه في الحياة التعليمية كما وقع ذلك للدكتور فلان ؟
أنت تعرف أني جاهدت أعنف الجهاد لأخلق لنفسى شخصيتين :

شخصية الدرس وشخصية الأديب ، ومع ذلك لم أسلم من عدوان السفهاء

ومتى سيطر لطفى السيد على الحياة الأدبية ؟

كان ذلك يوم كانت حياته خالية من قيود التعليم ، فلما صار مديراً للجامعة المصرية توقفت وترمت حفظاً لحرمة التعليم

ومتى سيطر المازني على الحياة الأدبية ؟

كان ذلك بعد أن ترك مهنة التدريس وتفرغ لاستيحاء الحياة ، ولو بقي المازني معلماً لكان مصيره مثل مصير زميله عبد الرحمن شكرى الذى كان يحس مثل لسع العقرب كلما أشار كاتب في جريدة إلى أن له أشعاراً في الغزل والتشبيب

ومتى سيطر مصطفى عبد الرازق على الحياة الأدبية ؟

هل يعرف الجمهور شيئاً من تلك السيطرة ؟ وهل يجروء مصطفى

عبد الرازق على إعلان ما كتب من الوجدانيات ؟

إن مصطفى عبد الرازق كتب أجمل ما كتب بامضاء مستعار لا يعرفه غير الخواص ، وكان ذلك لأن حياته في التعليم الدينى والبدنى قضت بأن ينسحب جبهة من الحياة الأدبية

الحق يادكتور أن رجال دار العلوم لا يطلب منهم إلا أن يكونوا معلمين صالحين ، وقد كانوا بالفعل

وهنا أوجه إليك كلمة مرة ستؤذك أشد الإيذاء : من الذى

زين لك أن تمتدى على الجنود المجهولين ؟ أنت تعرف أن الفرنسيين

يسمون التعليم Métier sans gloire

وما أشقى من يعانى مهنة بلا مجد !

لك يادكتور زميل فاضل اسمه إبراهيم مصطفى ، وهو كالفراء سيموت وفي نفسه شيء من حتى

فهو يرضيك أن تتجاهل مثل هذا الرجل لأنه لم يسيطر على الحياة الأدبية ولم يشترك في تكوين الجيل الجديد ؟

ومن الذى يسمح اليوم باسم أستاذى وأستاذك سيد بن على الرصنى وله على وعليك فضل لا ينسأ إلا الجاحدون ؟

أكتب هذا وأنا متألم متوجع لأنى أرى عميد كلية الآداب يتجاهل تضحيات المدرسين ، ولأنى أشعر بأن هذه الأحكام الجائرة تستقط من ميزان الحسنات أعمالى في التدريس . ولن يعرف الجمهور غير أعمالى في التأليف وهى لم تكن إلا ثمرات ما انتزعت من أوقات الفراغ

وما أخافه على نفسى أخافه عليك يادكتور ، فانت هدف للحملات

المتسفين الذين شرعوا يقولون إن إنتاجك الأدبى قل وضعف ، وهؤلاء الذين لا يذكرونك إلا يوم تخرج كتاباً جديداً يسون كل النسيان أن لك شواغل تعليمية تقل نشاطك وتقل إنتاجك وأن النصف الذى يذكر أننا نحدث تلاميذنا بأشياء لو دوت نخرج منها محصول أدبى نفيس يغمر المكاتب ويشغل الأندية والمعاهد ؟ أين النصف الذى يذكر أن من يسيطرون على الحياة الأدبية مدينون أثقل الدين للمدرسين المجهولين الذين لا يعرف التاريخ أقدارهم إلا إن صاروا مؤلفين مشهورين ؟

لك يادكتور زميل فاضل يعيش في زاوية مجهولة من زوايا الخمول هو الدكتور أحمد ضيف ، وأنا أؤكد لك أن هذا الرجل يمدى صدور تلاميذه بالفكر والعقل ، وقد نفتتت صحبته أجزل النفع ، ولكنه لا يستطيع أن يزاحم لأنه لم يخرج من المؤلفات مثل الذى أخرجت . فن واجبك وأنت عميد كلية الآداب أن تضع للتقدير الأدبى ميزاناً غير ذلك الميزان ، من واجبك أن تذكر أن الجمهور الفرنسى لا يعرف شيئاً عن السيوتون إلا السيوتورنيه ، ولكن أمثال هذين الأستاذين لهم تأثير عظيم في تكوين الأذواق الأدبية وإن جهلهم سواد الناس .

وسياتى يوم ينزل فيه الدكتور طه انزلاً تاماً عن الجمهور ويمتلك فيما يسميه الفرنسيون Cours fermés ليحقق مع تلاميذه بعض الدقائق الأدبية والفلسفية . ويومئذ يحتاج الدكتور طه إلى من يعتذر عنه أمام الجمهور فيقول إنه يحيا حياة العلماء لا حياة الأدباء . وهل يحفل رجل مثلك أن هناك فرقاً عظيماً بين أستاذ الأدب وبين الأديب ؟

إن أستاذ الأدب تفسده الشهرة لأنها تشغله عن طول الأنس بالعرف إلى الألفاظ والممانى والأساليب . أما الأديب فيفسده الخمول لأنه يصدّه عن درس أسرار النفوس وسرائر القلوب ، ويعوقه عن معاقرة صهباة الوجود

وأنت بحكمك الجائر تنسى أساندة الأدب ولا تذكر غير الأدباء ، لأنهم على حدّ قولك استطاعوا أن يسيطروا على الجيل الجديد . . . أتراني أفلحت في إقناعك بخطأ رأيك ؟

قل الحق مرة واحدة يا سعادة العميد !

أترك هذه الحواطر ، ثم أرجع إلى محاسبتك بصورة غير تلك الصورة

أنت قلت إن الأزهر يخرج فيه محمد عبده وسعد زغلول
فهل تعتقد حقاً أن من طبيعة الأزهر أن يخرج رجالاً مثل
محمد عبده وسعد زغلول ؟

إن كان ذلك صحيحاً فأين الأزهرى الذى خلف محمد عبده ؟
وأين الأزهرى الذى خلف سعد زغلول ؟

وما أقول به عن الأزهر أقول به عن المعاهد الدينية ، فأبحث
عن النطق الذى يركى حجتك إن استطعت ، وما أحسبك تستطيع
وقد وقفت فى كلامك عند الماضى وبعض الحاضر

فهل يحق لى أن أسألك كيف تجاهلت أقدار من أخرجت
دار العلوم من الرجال الذين سيطروا على الحياة الأدبية ؟

أما يمكن أن يقال إن دار العلوم تخرج فيها عبد العزيز جاويز
وحفنى ناصف ومحمد المهدي ومحمد الخضرى وعبد المطلب وعبد الوهاب
النجار واحمد السكندرى ؟ أتظن أن هؤلاء لم يسيطروا على الحياة
الأدبية حيناً من الزمان ؟

وقلت إن دار العلوم لم تغير نحو البصرة والكوفة ، فهل غيرت
أنت نحو البصرة والكوفة وأنت أستاذ بالجامعة المصرية منذ
عشرين سنة ؟

أنت رجل مقتحم يا دكتور ، وهذا أجمل ما فيك من شمائل
وخصال ، فامض فى اقتحامك إلى غير نهاية ، فصر لا ينجح
فيها غير المقتحمين !

من حقك أن تدوس دار العلوم لأنك مقتحم ، وسيكون
من واجبي أن أفرح بانتصارك ، لأنى متخرج فى الجامعة المصرية
وسأفاسمك الفناء والأسلاب ، فأختر شهادة ظفرت بها من الجامعة
المصرية مذبة بامضاءات أحمد لطفى السيد ومحمد حسين هيكل
وطه حسين . ولكن يعزّ علىّ عليك أن تنهزم دار العلوم بعد أن
صنعت فى التاريخ الحديث ما لم يصنع الأزهر ولا الجامعة المصرية ،
مع الاعتراف بفضل هاتين الجامعتين العظيمتين

يعزّ علىّ عليك يا دكتور أن ينهزم معهد كان من رجاله
أساتذتى ولأساتذتك . أنت تعرف يا دكتور أن كلية الآداب
انتفعت بأساتذة دار العلوم

وتعرف يا دكتور أن كلية اللغة العربية انتفعت بأساتذة
دار العلوم . فأرجوك باسم الأدب العالى أن تذكر ذلك المعهد بكلمة
رئاء يوم يموت !

أيها الأستاذ الجليل

فى كتابك كثير من مواطن القوة ، ولكن يموزه النطق
أنت تتحسر أشد التحسر على الفرصة التى ضاعت على دار العلوم
فى الانضمام إلى الأسرة الجامعية

ولكنك نسيت أن سلامة دار العلوم هى فى البعد عن تلك
الأسرة الجامعية . وأنت نفسك تذكر أنك قلت غير مرة إنك
لا تفهم أن يكون فى الجامعة باب يُفلق بعد ابتداء الدرس

فما رأيك إذا حدثت بك بأن دار العلوم معهد لا يقل خطراً
عن المدرسة الحربية ، وأن من الواجب أن يراعى فيه نظام المواظبة
بالتوائى لا بالدقائق ؟

ما رأيك إذا حدثت بك بأن طلبة دار العلوم يجب أن يراضوا
على الأنظمة العسكرية فلا يعرفوا من الحرية الشخصية ما يعرف
أشغالهم فى كلية الآداب ؟ يجب أن يكون مفهوماً بينى وبينك أننا
لا نفكر فى منافقنا الذاتية ، فأنا أدفع ما يتهمك به خصومك
من حب السيطرة على أكبر عدد ممكن من المعاهد

ولذا يكون من المنفعة الوطنية أن نفكر جميعاً فى إعداد
معلم اللغة العربية إعداداً فنياً ، لا جامعيًا ، فإن لم تكف بذلك
فلا بأس من أن تقترح أن يظفر مدرس اللغة العربية بدرجة
جامعية بعد التخرج فى دار العلوم على الأساليب التعليمية

وتجاربى فى التفتيش أقتضى بصحة ما أقول ، فقد لاحظت
أن المدرسين التخرجين فى كلية الآداب يتفوقون فى أشياء
ويقصرون فى أشياء ، كما لاحظت أن التخرجين فى دار العلوم
يتفوقون فى أشياء ويقصرون فى أشياء ، ولذلك تفصيل يضيق عنه
هذا الحديث ، فإن أمكن أن يجمع مدرس اللغة العربية بين الزيتين
كان لذلك أثر بالغ فى تكوين الجيل الجديد

وهذا الذى أقول به لا يوجب إلغاء دار العلوم ولا تغيير نظام
كلية الآداب ، وإنما يوجب أن يتعرف هذان الجيلان بعضهم
إلى بعض بلا بنى ولا عدوان

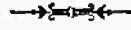
ويظهر من كلامك أنك راض كل الرضا عن الجامعة المصرية ،
ولكنك نسيت أن هذه الجامعة لم تصنع شيئاً فى إصلاح ما سيطرت
عليه من المعاهد العالية

هل تعرف يا سمادة العميد أن لغة التدريس فى كلية الطب
هى اللغة الانجليزية ؟

وهل تعرف أن لغة التدريس فى كلية العلوم هى اللغة الانجليزية ؟

دعه كله يذهب

للاشاعرة بهو هويلر ولكس



دع الحلم يذهب . اطمئن ولا تترايل أعضائك من الفرق .
أفليس في طبقات السُحُب المتلبدة من الأحلام الأخرى المستورة
عن نظريك ما تستطيع أن تكسوه بمد ، بشعاعات نورانية ،
وتذهب أطرافه بومضات وهاجة تخرق بلألأها حجب الغمام
الكثيف وتطرده جهامه القاتم ، وتمحو ركامه الداكن ؟
فا قيمة حلم يفوتك ، من أضفائ الليل الضائعة ؟

ألا دع ذلك الحلم الزائل يذهب

دع الأمل يغرب . تشجع . لا تجبن ولا تتفاس . أفلا يدخر
لك الغيب في أطوائه آمالاً أخرى لا تلبث أن تطفو في بحر الدجى
كالكواكب الزاهية ، وتذكي مصابيحها في آفاق سمائك !
إن النفس المستبشرة المؤملة لن تميث طويلاً في بيداء
الدياجير المهدة العاشة ، بل لا بد أن تضئ عليها العلياء نوراً
جديداً . فا أشدها جهالة أن تحسب أن ساداتك قد توت ،
لأنك عدت قانطاً من رجاء واحد ؟

ألا دع ذلك الأمل الضائع يغرب

دع الفرح يذبل ويذوى : لا تحزن ولا ترتبض . أفلم تنق
أفراح أخرى تشبه البصيلات التي يمتقلها الصقيع حيناً ، ثم يأمر
ربك أن تنطلق من إسارها ، وتخرج شطأها وتنور ؟
أوليس من شأن الشتاء العاصف الصارم أن يرسو على الجذور
القوية بكلاكله القاسية ، فيتلفها ويواربها في غيابات أرماسه
الصامتة ، وأجدانه المظلمة الخفية ؟

وهل نعتى الأرض تلك الفترة الوجيزة التي تتجرد فيها من
وشبها ومطارفها !

ألا دع ذلك الفرح المدبر يذوى ويذبل

دع الحب يقضى أجله ويمضى لسبيله . كن قوى الإيمان
ولا تيأس ، بل سر عنك . أفلا توجد محبات أخرى بمد تحاكمه
في جماله ، وفيما ترخر به من صنوف العذاب العذب ؟
ألا توجد محبات أخرى ترفرف في الفضاء كالحمام البيضاء ،
ولا تلبث أن تحوم حولك ، وتجم في صدرك وتمش !
فتقول في كل منها : « إن هذه خير من تلك »

ألا دع ذلك الحب الراحل يمضى لسبيله (الزهرة)

لقد نشرت أكثر من سبعين مقالة في دعوتكم إلى جعل
اللغة العربية لغة التدريس في جميع المعاهد العالية فلم تقابلوني بغير
الصمت البليغ . وكانت النتيجة أن تسبقكم الجامعة الأمريكية
في بيروت إلى تحقيق هذا الغرض النبيل

وتكلمت بإسعاد المعيد عن وجوب الإكثار من الترجمة ،
وكان الظن أن تذكر أني استطعت مرة أن أقنع وزارة المعارف
بوضع نظام لخريجي البعثات بوجوب ألا يظفر التخرج في البعثات
بأية ترقية إلا بعد أن يترجم كتابين من غير المؤلفات الأجنبية
في العلم الذي تخصص فيه . وقد أقرت وزارة المعارف ذلك النظام
وأعلنته إلى مبعوثيها في المعاهد الأوروبية والأمريكية ، ويقول
المرجعون إنك ساعدت على تقويض ذلك النظام بمعونة رجل من
أصدقائك تولى وزارة المعارف ، وكان ذلك فيما يقال لأنه نظام
اقترحه رجل اسمه زكي مبارك وأقره وزير اسمه حلمي عيسى باشا
فهل يكون معنى ذلك أن الخير لا يكون خيراً إلا حين
تقترحه أنت ويقره وزير من أصدقائك ؟

ونسيت بإسعاد المعيد أن كلية الآداب تقول أكثر مما تفعل ،
فإن لم يكن ذلك صحيحاً فحدثني أين مجلة كلية الآداب التي لم نرمها
غير ومضات ؟

ونسيت أيضاً أنك تقول أكثر مما تفعل ، فأنت تدعو الدولة
إلى إعفاء الأدباء من أعمالهم الرسمية ليتفرغوا للبحث والدرس ،
ثم تنظر فرائك تساعد الدولة والهدر على ظلم الأدباء

فإن لم يكن ذلك صحيحاً فحدثني كيف اتفق ألا تحدث
في الإذاعة اللاسلكية ولا تكتب في الجرائد إلا عن مؤلفات
من تصطفهم من الباحثين ، مع أنك مسئول بحكم منصبك العالي
عن الخلوص من شوائب الأهواء ؟

كان الظن أن تذكر أن من واجب الجامعة المصرية أن تحاسب
نفسها قبل أن تحاسب الناس ، ولكنك على كل حال مقفور
الذنوب لأنك تتكلم في أوقات يراها غيرك أوقات صمت وجود

أما بعد فإني أعتقد أني نوهت بكتابك وبأعمالك أعظم تنويه ،
فإن رأيت في كلامي بعض ما لا يروقك فاعذرنى ، فقد أخذ علينا
المهد ألا نقول غير الحق . وهل علمتنا الجامعة المصرية أن نصانع
من يظنون أنهم يملكون من السيطرة الأدبية أكثر مما نملك ؟
سترى كيف نروضك على الاقتناع بأن القول المسؤول لا يبنى

عن الصنيع الجميل « مصر الجديدة » زكي مبارك

المتنبى وسر عظمته

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

—

بلغ المتنبى ما لم يبلغه شاعر آخر من الشهرة . وقد اهتم له النقاد الأدباء قديماً وحديثاً ، وكتب عنه كثيرون من أفاضل الأدباء وأكابرهم في عصرنا هذا . وقد عني بعضهم باستنباط أخلاقه من شعره ، وبعضهم أغرى بتتبع نسبه وتاريخ حياته وأسرارها وأسباب حوادثها ، وبعضهم نظر إليه من حيث هو الشاعر الذى يمثل العرب خير تمثيل وينوب عنهم فى الإبانة عن خصائص نفوسهم وزعامتها ، وبعضهم عني بحكمته ونظراته فى النفس والحياة ، ومنهم من راقته مبالغته التى اشتهر بها فى المدح أو الفخر ، ومنهم من راقته أساليب التشبيه التى أغرى بها أهل زمنه ، وقدموه لمن أجلها فى ظاهر ما يحسبون ويحسون . وإذا تأملت سبب إعجاب المعجبين به ، وجدته يختلف باختلاف أذواق المعجبين به واختلاف نظرهم إلى الشعر كما تختلف أسباب المهتمين بدراسة سيرته ، وإذا نظرت فى شعر المتنبى وشعر غيره من كبار الشعراء وجدت شاعراً قد يماثله أو يبرزه فى صفة ، ويمثله أو يبرزه شاعر آخر فى صفة أخرى من صفات الجودة ، وهو بالرغم من ذلك أوفر نصيباً من الشهرة . وترى لغيره من الشعراء أبيات كثيرة فى الحكم والأمثال والأقوال المأثورة ، تدل على فطنة بالنفس ، وخبرة بالحياة ، وتوفيق فى الصنعة ؛ ولكنها لم تسر كما سائر المتنبى شعره فى هذه المائى . فالبحترى أكثر منه نصيباً من طلاوة الصنعة ، وأبو تمام من أساليب البيان ، والشريف من الوجدان وسلامة الفطرة ، وابن الرومى من الأوصاف ، والمعرى من النظرات فى الأخلاق والحياة ، ولكن ما من دوى أناره أحد هؤلاء إلا ونحفت بجانب ما أثار المتنبى حتى ليصدق فيه قوله :

وتركك فى الدنيا دويًا كأنما تداول سمع المرء أغله العشر
وقد تتبع النقاد^(١) قوله أحياناً بالترفيف ، وإظهار السيئات

(١) لثالثي فصل عنه فى كتاب (ينمية الدهر) . وكتاب الواسطة بين المتنبى وخصومه مما يرجع إليه من الكتب . هذا عدا مؤلفات ومقالات كبار أدباء هذا العصر ، وهم لا تقل عن الكتب القديمة إن لم تكن أوفى

من معاذلة والتواء فى بعض قوله ، وبالتقصى للسرقات والمآخذ ، أو ما ظنوا أنه سرقات ومآخذ . حتى حاول بعضهم رد كل معنى من معانيه إلى شاعر سابق . وبعض النقاد أولع بإظهار ما فى مغلالة مدحه من التهم المقصود أو فساد الذوق غير المقصود . وبعضهم أظهر ما فى مغلالة المدح من إلحاد أو شبه إلحاد ، وما فى استطالته بالفخر من كفر أو شبه كفر ، واستشهدوا بقوله :

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق
مُحتقرٌ فى همتى كشمرة فى مفرق

وقالوا إنه كان يظهر الشك بالبعث والحياة الأخرى كافى قوله :
فقل تخلص نفس المرء سالة وقيل تشرك جسم المرء فى العطب
ومن تفكر فى الدنيا ومهجته أقامه الفكر بين المعجز والتعب
وقالوا إنه يمدى منزلة الشك فى هذه الآيات الذى يشبه
الإنكار المُقنَّع إلى منزلة إثبات النقي المُقنَّع فى قوله :

تمتَّع من سهادٍ أو رقادٍ ولا تأمل كرى تحت الرجام
فإنَّ لثالث الخالين معنى سوى معنى انتباهك والنام
وثالث المائى التى يدركها العقل بعد معنى الانتباه ومعنى النام
هو معنى الفناء والمدم . والمتنبى يلجأ إلى عقل القارى فى تأمله
فهو إذاً يريد المعنى ولا معنى غيره . وبعض النقاد أشار إلى شدة
حقده على الناس وقسوته فى قوله :
وكن كاللوت لا يرى ليالك بكى منه ويروى وهو صادى
وقوله :

ومن عرف الأيام معرفتى بها وبالناس روى ربحه غير وليم
فليس بمرحوم إذا ظفروا به . ولا فى الردى الجارى عليهم بأثم
ولكن كل هذا النقد لم يسقط الرجل من منزلته ، فلأى أمر
تبوأ هذه المنزلة ؟ إنه لا شك فى مقدرة فى الشعر وإن له من صفاته
باعا فيه ، فهو بالرغم من معاذلته أحياناً يجيد أساليب البيان كأحسن
ما يجيىء به أبو تمام وأحياناً يأتى بالأساليب الحلوة كأحلى ما يجيىء
به البحترى ، وإن كان إتيانه بها عفواً من غير عمد وتكلف ،
ولكن كل هذه القدرة فى القريض وما عتده فيه من صفات
الجودة جماعها أمر واحد وهو الروح الخاصة التى تظهر فيما له
صلة من شعره بأماله وخيبتها وتقيض على ما ليس له صلة مباشرة
بتلك الآمال ، نعم إذا هذه الروح كل شعره وتكسبه (جاذبية

والعناية وإصلاح التربة والصيانة من المواصلات والأضرار والرياح، ولكنها تحفظ ذكرى اليد المتديعة التي تأخذ خنجراً وتحفر اسم صاحبها على ساقها بالثحت والتكسير من غلافها والسطو عليها، وكذلك الإنسانية قلما تحفظ ذكرى الذين ضحوا في غمول وسكوت لأجل رعايتها والعناية بها؛ ولكن الإنسانية تحفظ ذكرى الغزاة المدمرين الذين نقشوا أسماءهم على جبهة ذا كرمها بأحرف من نار وبالسطو عليها وبالاهلاك والتدمير وإراقة الدماء. وهذه شواهد متطرفة تدل على اهتمام الناس بالمتد بنفسه. ولا نريد أن نقول إن الشعراء والكتاب الذين يبالغون في إظهار الاعتداد بالنفس هم مثل هؤلاء الغزاة المدمرين في شرهم، وإنما نرى أن ظاهرة الاعتداد بالنفس تستدعي اهتمام الناس في الحالتين. ومع ذلك فإن رجلاً كالمتدي ما كان يتأخر عن إراقة الدماء والتدمير في سبيل تحقيق آماله كما يشهد الكثير من شعره. وقد صرح بذلك في أكثر من قصيدة كما في قوله :

بكل مُصْلِبٍ ما زال مُنْتَظِرِي

حتى أدَّتْ له من دولة الخدم

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة

ويستحل دم الحجاج في الحرم

تنسى البلاد بُرُوقَ الجوّ بارقتي

وتكفى بالدم الجاري عن الدِّيم

وهذا تصريح ليس بعده تصريح. والحقيقة أن تقديس الإنسانية للاعتداد بالنفس حتى ولو بلغ الإجماع لا يقل في كثير من الأحيان عن تقديس الإنسانية للفضائل، بل قد يكون أعظم من تقديسها للفضائل، إذ أن تقديسها للفضائل كثيراً ما يكون نفاقاً ورياءً أو رغبة في الانتفاع من وداعة الفاضل واستكاثه ورفعته عن الدنيا بينما يكون تقديس الإنسانية للاعتداد بالنفس ومظهره في غيرها عذراً لها في تقديس مظهره في نفسها وتقديس أثرها، فتجمع بين لؤم الأثرة وقداة العبادة بتقديس مظهر الاعتداد بالنفس في غيرها. وقد تمثال للجمع بين هذين التناقضين بأن تنسب إلى المُتَدِّ بنفسه النبل والجلال وكرم الشئائل والروءة، وهو قد يكون خلواً من هذه الصفات أو على الأقل يكون خلواً من مقاديرها التي نسبها إليه كي تجمع بين لؤم الغريزة وتقديس

الشخصية) وجاذبية الاعتداد بالنفس والاعتزاز بها وجاذبية لذة البيان المُعَبَّر عنها. ولأكثر الشعراء نصيب منها، ولكن نصيب المتنبي أوفر نصيب. وهي أيضاً التي بصرته بدخائل النفس الإنسانية وأسرارها وعيوبها كي يتخذ من تلك البصيرة بالنفس الإنسانية عامة سلاحاً يساعده في الاعتزاز، والاعتداد بنفسه فاعتداد المتنبي بنفسه إذا سبب طلاوة شعره وسبب حكمه وأمثاله وسبب ما يشعر القارئ في شعره من القوة. وقد تكون روح الاعتداد بالنفس مصحوبة بالتعجب والاقدام والفخر والادعاء كما كانت في حياة بنفنونو سَلْبِيْنِي السَّال الإيطالي الذي كتب تاريخ حياته وهو مملوء بالفامرة والمخاطرة والإجرام وبالفخر العريض والادعاء، ولكنه كتاب يسهو القارئ بسبب ما أكسبه اعتداد صاحبه بنفسه من جاذبية وطلاوة وقوة في الكتابة. وقد تكون هذه الصفة عند رجل مفكر في نفسه غير متعجب ولا مستطيل ولا مُدَّع فتكسبه أيضاً صفات الكاتب الذي يسهو قلمه القارئ؛ فإن اعتزاز مونتاني الكاتب الفرنسي بخواطر نفسه وحوادث حياته اليومية واللذة التي وجدها في قيدها ووصفها تسهوي القارئ بمدوى الشخصية ومنطيسها. فمدوى الشخصية في نظري هي الصفة الغالبة التي ميزت شعر المتنبي، وهي التي ميزت ترجمة بنفنونو سَلْبِيْنِي لحياته وميزت مقالات مونتاني الفرنسي. ويشترط في وجود هذه المدوى أن تكون شخصية صاحبها ذات هبات عقلية ونفسية طبيعية، والمدوى قد تظهر بين الناس في مقدار أقل حتى ولو كانت الشخصية المتد بها المعز بها صاحبها قليلة الهبات العقلية؛ وهذا أمر مشاهد في حياة الناس اليومية وتأثير بعضهم في بعض في أعمالهم وأخلاقهم وأفكارهم ومذاهبهم وصدقائهم وعدوئهم، فالناس إذن خليقون أن يهتموا للشاعر أو الكاتب الشديد الاعتزاز والاعتداد بنفسه. وقد يهتمون له أكثر من اهتمامهم لشاعر أو كاتب آخر أقل اعتداداً بالنفس وأكثر هبات عقلية ونفسية، فليس اهتمام الناس للشاعر أو الكاتب إذاً على قدر هبته العقلية وحدها كما يظن المعجبون به الذين يسهوهم اعتداده بنفسه، وللشاعر هبتي الأملاني كلمة حكيمة في هذا الموضوع وهي كلمة مأثورة في هذا المعنى فقد قال: «إن الإنسانية كالشجرة، فالشجرة لا تحفظ ذكرى الأيدي التي تمهدتها بالرى

وأرحم أقواماً من العى والنبي وأعذر في بقضى لأنهم ضد
سافر سفره في عالم التجارب النفسية وبين الأحياء ولو لم يكن
على صفات الشاعر النفسية وبلذ التجارب الخلقية بالتداز ما يعبر
عنها من البيان . وكذلك إذا قرأ قول المتنبي :

إذا غاصرت في شرف مرأوم فلا تقنع بما دون النجوم
فظم الموت في أمر حقير كظم الموت في أمر عظيم
يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللثيم
وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والعلوم
أحسن أن حكمة الشاعر في التميز بين عقل العجز والجن
وبين عقل الفطنة المقرونة بالشجاعة والطموح ليست حكمة الشعر
التعليمي أو الوعظي ، وإنما هي حكمة الخبرة والتجارب والفطنة
المقرونة بالطموح إلى الآمال السامية ، وهو ذلك الطموح الذي
كان من مظاهر الاعتداد بالنفس عند المتنبي ، وهذا ما يلمسه
القارى في باقي حكمة المتنبي فيسلم نفسه للشاعر يتصرف بها أثناء
قراءة شعره حسب بيان خبرته وحكمته وآماله وآلامه ، وإذا قرأ
قول المتنبي :

وخلة في جليس أتقيه بها كيما يرى أننا مثلان في الوهن
وكلمة في طريق خفت أعربها فيهدى لي فلم أقدر على اللحن
كم مخلص وعلى في خوض مهلكة .

وقلة قرئت بالدم في الجبين
لا يُعجبني مضيا حسن بزه وهل روق دفيناً جودة الكفن
(البية في العدد القادم)
عبر الرسمى شكرى

طريقة برليتز

التيمة فقط في

مدارس برليتز

BERLITZ

هى التي باطنها أنه نرضيك اذا أردت دراسة لغز

القاهرة : شارع عماد الدين رقم ١٦٥

الأكسندرية : شارع سعد زغلول باشا رقم ١١

الفضائل . وهذا أمر يشاهد كثيراً بين الناس ، ولعل هذا الشرح
يفسر كيف أن الناس كثيراً ما يجازبون الفضلاء وينتقصونهم
مع معرفة فضيلتهم وهم يقدمسون الفضائل في كلامهم ، وكيف
أن الناس كثيراً ما يجلون صاحب الرذيلة إذا لم يضطروا إلى
مؤاخذته اضطراً ، وإذا كان معتداً بنفسه وكانت في لسانه خلاصة
أوله قدرة وسلطان . فإذا كان هذا شأن الناس مع من قلت
فضيلته من المتدين بالنفس ، فكيف لا يكون إعجابهم أعظم بمن جمع
إلى الاعتداد بالنفس فضائل وبيانا وفصاحة تستهوى القارى ؟ وكثيراً
ما يضع القارى نفسه في منزلة نفس القائل المتد بشخصه ويشاركه
في آماله وأطماعه وإحساسه واعتزازه بنفسه ، ويشاركه في خواطر
نفسه وحالاتها كما يفعل القارى أيضاً عند ما يقرأ قصة لكاتب
فيضع نفسه في مكان بطل القصة الموصوف الذي يعجب به القارى .
وقد يفعل بعض القراء ذلك حتى في قراءة قصص مشاهير المجرمين
الذين يعتدون ويعتزون بأنفسهم إلى حد الإجرام . وهذه شواهد
متطرفة لهذه الظاهرة النفسية وجاذية الاعتداد بالنفس تختلف
باختلاف الكاتب وباختلاف نفوس القراء المتأثرين بها . وهذه
الجازية كالمعدن السائل الذي يسيل بمقادير متفاوتة مع ماء الينابيع
التي لا تتفاوت في مقادير مياهها السائلة ؛ فالشعراء والأدباء قد لا يختلف
مقدار تاجهم مع اختلاف فيض ينبوع معدن الجازية في قولهم ،
وعلى قدر ما في قولهم من جازية وبيان الاعتداد بالنفس يكون
قدر تأثر القراء بهم فإذا قرأ قارى قول المتنبي :

أبدو فيسجد من بالسوء يذكركنى فلا أعاتبه صفحاً وإهواناً
وهكذا كنت في أهلى وفي وطنى إن النفيس غريب حيثما كانا
تلى تلك النفس واكتسب شيئاً من إحساسها بالنفاسة
والقدرة على الاعتزاز بنفسها وأحسن ما رآته النفس الموصوفة
في حياتها من صفح وإهوان ؛ وهو قد يكتسب كل هذا الشعور
أثناء قراءته قول الشاعر من غير فطنة له ، فهو في رحلة نفسية ،
إما في ممالك العقل الظاهر وإما في مجاهل العقل الباطن . وكذلك
إذا قرأ قول المتنبي :

ومن تكذ الدنيا على الحرأف يرى

عدواً له ما من صدائيه بُد

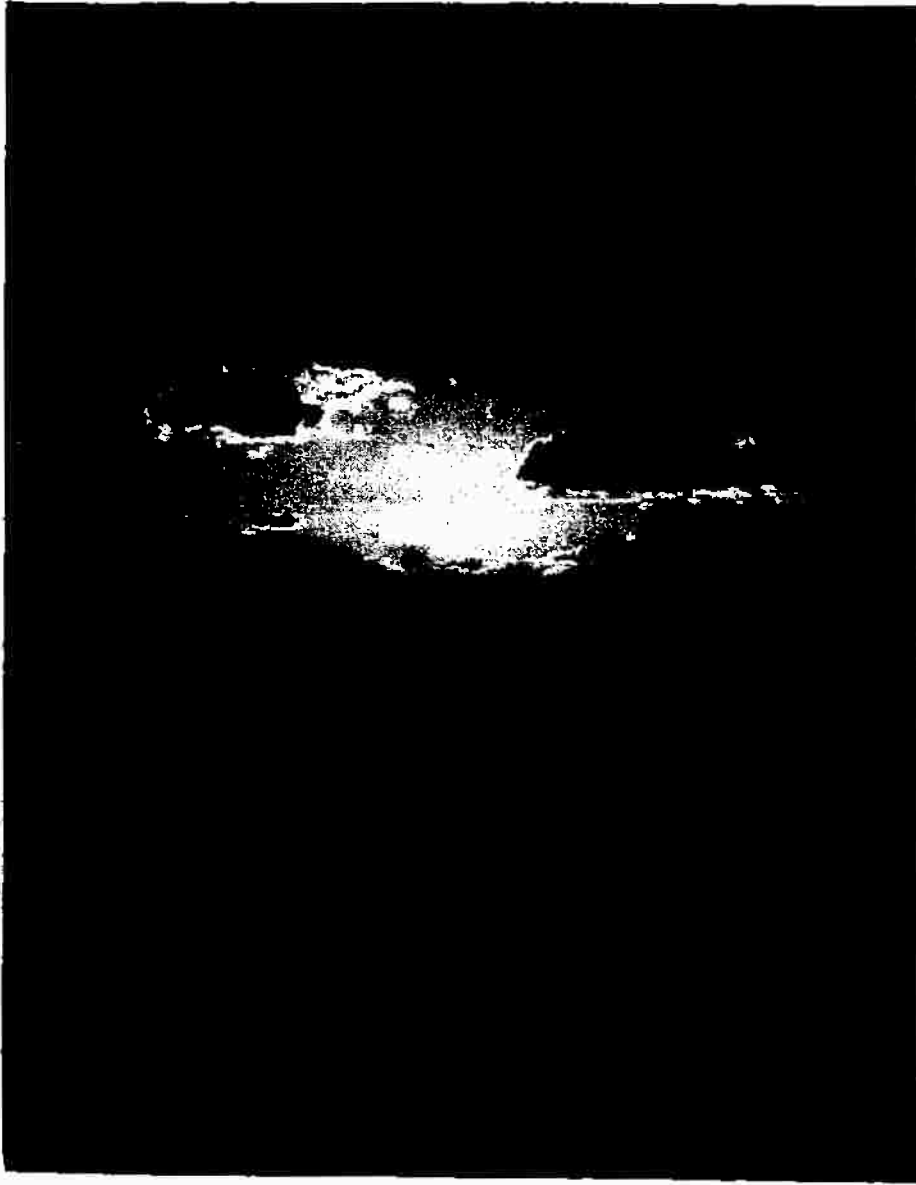
خليلاي دون الناس حزن وعبرة على فقد من أحببت مالها فقد
وأكبير نفسى عن جزاء بغية وكل اغتيال جهد من لاله جهد

مولد الليل

الأستاذ محمود الخفيف

— ❦ —

شَرِبْتُ كَدْرَتُهُ لَوْنُ الشَّقَى
فَاتَّحَى إِلَّا بَقَايَا فِي انْطِنَاءِ
اِكْتَسَى الْمَاءُ بِأَمْوَاجِ الْقَسَقِ
وَمَضَتْ تَمَسُّحُ كَفِّ الدُّجَى
مِنْ سَوَائِي الْأَفْقِ مَا أَبَقِيَ لِلنَّسَاءِ
تَحْسِرُ الْأَخْدَاقِ فِي هَذَا الْغُرُوبِ
رَوْعَةٌ لِلْقَلْبِ فِيهِ وَالْبَصَرُ
يَا لِبُشْرِ فِيهِ يَمْخُوهُ الْقُطُوبُ
يَا لِأَطْيَافِهِ بِهَ حَايَةِ
وَصَفَاءِ مَا صَقَى حَتَّى ائْتَكَّرَ
يُجْتَلَى بِاللَّغَةِ رَوْعَتُهُ
لَا تَمَلُّ الْبَيْنُ فِي الْأَفْقِ رُؤَاهُ
مَلَأَتْ نَفْسِي بِهِ فَفَتِنَتْهُ
لَحَظَةٌ ، نِمَ انْطَوَتْ أَطْرَافُهُ ،
وَمَسَى اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَفَجَّاهُ



(تصوير الدكتور أحمد موسى)

مولد الليل

رَاحَ يَطْوِي نُورَهُ طُولَ الشَّهَادِ
وَبَقَايَا خَلْسَةِ الْخَيْلِ
تَرَكَتْ نَشْوَتَهَا نَارَ الْجُودِ
فِي الْحَسَا بَيْنَ نُحُودٍ وَانْقَادِ
هَكَذَا النَّمْسُ تَغْشَاهَا الْعَاقِلُ
فَرَاءَتْ كَنْطَارَ فِي عَمِيقِ
وَمَضَتْ تَرْدُلُ فِي أَهْوَى الْخَلَلِ
تَهْلُ الْأَحْطَاطُ مِنْ رَوْنَقِهَا
وَتَعَبُ الرُّوحُ مِنْ هَذَا الْبَرِيقِ
بَاجَا لَا هَاجَ لِلْقَلْبِ الشَّجَنُ
أَهْجَجَ النَّفْسَ سَفَاهُ وَشَجَّاهَا
صَوَّرَتْ كَدْرَتُهُ مَعْنَى الْحَزَنِ
كَيْفَ مَسَتْ مُهَجَّتِي ظِلْمَتُهُ
فَمَعَتْ فِي النَّفْسِ أَحْلَامُ مُنَاهَا
الغيف

(البقية على صفحة ١٦١)

رَاقَ هَذَا الْقَرُبُ حَتَّى خَلْتُهُ
مَشْرِقَ الصُّبْحِ الْجَلِيَّ لِلطَّائِرِينَ
فِي جَنَائِي بَعْضُ مَا أُخِشْتُهُ ،
خَاطِرُ طَافَ بِرُوحِي سِجْرُهُ
لَيْتَ شِعْرِي مُصْبِحُ عَنْهُ مُبِينُ
يَتَنَاهَى أَبَدًا سِجْرُ الْجَمَالِ
وَبُرُوعُ الطَّرْفِ وَالْقَلْبِ مِمَّا
مَا تَغَشَّتُهُ مِنَ الْمَوْتِ الظَّالِمِ
فَمَضَى يَقْرُبُ مِنْ غَايَتِهِ
فَتَهَاوَى فَتَبَدَّى أَرْوَعًا
هَكَذَا اللَّحْنُ انْقَضَى أَوْ أَوْشَكَ
وَجِبِينُ النُّجْمِ يَنْشَأُ الْأَفُولُ
هَكَذَا الزُّهْرُ إِذَا الزُّهْرُ زَكَ
وَتَعَثَى السُّقْمُ فِي نُفْرَتِهِ
فَبَدَّى بَيْنَ نَمَاءٍ وَذُبُولِ
هَكَذَا الْمَصْبَاحُ عِنْدَ الْفَاسِ

صوائف من تاريخنا القومي

الغرب يتجنى

للأستاذ أحمد خاكي

— قيسية —

حينما يستشرف المؤرخ القومي لأخريات القرن التاسع عشر، ومبدأ القرن العشرين، يرى في مصر مدرسة من مدارس الفكر والسياسة جديدة بأن تذكير الأفراد القلائل الذين قادونا في تاريخنا القومي. وكانت هذه الفترة في تاريخنا هي الفاصلة بين حياة من الاستعباد المقيم، وبين حياة أخرى من الحرية والمجد. وقد استطاعت القومية المصرية أن تمجدا خلال تلك السنين السود على الرغم مما اعتورها من أطماع الإمبراطوريات المستعمرة، وعلى الرغم من فترة الركود التي تفاقمت على أفتدة المصريين بعد الفشل الذي أصاب الثورة المراحية. وإذا انزع المؤرخ نفسه من غمار الحوادث التي قامت في مصر منذ مبدأ القرن التاسع عشر حتى اليوم، استطاع أن يشهد للقومية المصرية وحدة خاصة تبدأ منذ اليوم الأول الذي خطا فيه نابليون في بلادنا المقدسة، وتظل بمجدة جاهدة نصيب النجاح في أحيان، ويصيبها النشار في أحيان أخرى

على أن في دراسة القومية المصرية في الفترة التي تلت الثورة المراحية كثيراً من المظلات والعبث التي ينبغي أن ننم النظر فيها. ذلك بأن حياتنا الاجتماعية والسياسية تقوم على الأسس التي بناها سلفاؤنا في أعقاب القرن التاسع عشر؛ بل كثير من النقائص التي ما زالت تميز كياننا الاجتماعي ترجع إلى تطورنا أثناء ذلك القرن. وهذه الفترة الخطرة هي التي التقي فيها الغرب والشرق على أساس من سوء الظن والاستغلال، وهي كانت الفترة التي بلغت فيها الفكرة الإمبراطورية عند إنجلترا وفرنسا أكثر ما بلغت، فكان ضحاياها بلاد الشرق الأدنى، وبلاد الغرب الأقصى، وغير أولئك وهؤلاء من سكان إفريقية وآسيا. وإذا كانت مصر قد استطاعت أن تتخفف من تلك القيود التي ضربت عليها في سنة ١٨٨٢ فإنما ذلك لأن القومية المصرية كانت شديدة المراس شديدة البأس

وقد بدأت الحركة القومية في مصر في زمن نابليون، وأنتجت تولية محمد علي في سنة ١٨٠٥. على أن القومية لم تصبح أملاً من آمال الشعب إلا في سنة ١٨٨٢، حين قام عرابي وصاحبه يحتجون على تفوق العنصر الجركسي والتركي في الجيش، وسوء المعاملة التي يلقاها المصريون. كان هذا سبباً من أسباب الثورة، إلا أن الثورة الفكرية كانت عنيفة في نفس كثير من المصريين. فإن البلاد كانت قد أوتيت قليلاً من العلم، وكانت تعاليم جمال الدين الأفغاني الذي نزل مصر سنة ١٨٧١ قد بدأت تردهر. وظهورت الجرائد وكونت رأياً بين الخاصة، وكان الجيش وعلماء الأزهر أقوى هؤلاء. فكانت الثورة التي حمل لواءها عرابي باشا، وقد اقترنت الثورة بخليط معقد من العناصر. فقد كانت مسلمة، وقد كانت دستورية، وقد كانت تنفس على الأجانب ما حازوه من سطوة، وما يتمتعون به من متاع الوظائف وبسطة النفوذ

على أن الثورة المراحية لم تكن مستنيرة شجاعة على الرغم مما انطوت عليه من عناصر. ذلك بأن العسكريين الذين ملكوا أزمها لم يدركوا الخطر المحقق الذي تنطوي عليه خطة العداء للخديو؛ ثم إنهم لم يكونوا عسكريين بالمعنى الذي نفهمه الآن من تلك الكلمة، فلم يكن لهم قوة التنظيم ولا المصاربة على أنواع الجهاد. حتى عرابي نفسه لم يستطع أن يتصرف في موقفه تصرف الجندي المغامر. ولو أنه أراد النجاح بأي ثمن لما تردد لحظة واحدة في القبض على الذين اشتبه في خيانتهم، ولا تردد في سد قناة السويس حتى يقطع السبيل على الإنجليز. ثم إن الجيش الذي كان يأتمر عليه عرابي لم يكن إلا فلول الجيش الآخر الذي انتصر أيام محمد علي وإسماعيل لأن الوسيلة التي كانت تتبع في جمعه كانت وسيلة منفرة شائنة، ويكفي أن الجنود كانت تؤخذ قسراً من القرى والنساكر تحت لهيب السياف

لكن العنصر القومي الذي بدأ بالسيد عمر مكرم أيام محمد علي ما زال يدب في أوصال البلاد ديباً خفياً لا يكاد يسمع له ركز حتى تمثل في حركة الإصلاح التي قامت بعد أن هدأت الثورة المراحية وبعد أن استقرت الأمور. ذلك العنصر هو الذي تمثله المدرسة الفكرية التي بدأها جمال الدين، وكانت قد وقفت تلك المدرسة تنتظر حيناً فشل عرابي وتشتت من أعضائها أفراد

تلك هي الفئة التي حملت الثقافة القومية الأولى في هذه الفترة الدقيقة من تاريخنا الحديث . ولقد أدت رسالتها على خير وجوهها وكان عصرها غنياً بمختلف أنواع النشاط . وحينما أتى المراهيون سيفهم شرع هؤلاء أعلامهم يكتبون، وحينما خفت زئير المدافع اعتلوا المنابر يخطبون . ولقد كان الشرق والغرب خلال تلك الفترة في كفاح ظاهره العلم والدين والثقافة وباطنه الاستغلال والسيطرة والاستعباد . وكان هانوتو وريتان ودوق داركور يكتبون من ناحية الغرب، وكان جمال الدين ومحمد عبده وقاسم أمين يردون من ناحية الشرق .

والحق لقد كانت ظاهرة نفسية غريبة تلك التي تنظرت بها كتابات هانوتو وريتان وداركور . وقد نقد هؤلاء وكثير غيرهم من الكتاب والمؤرخين والفلاسفة أصول الإسلام، ولعل هؤلاء كانوا يؤيدون في ذلك الاتجاهات الاستعمارية الخاصة التي توجهت بها فرنسا من غير أن يكونوا يشعرون بذلك . ولأمر ما قام هؤلاء قومة رجل واحد يحاولون أن يتحيفوا من الجماعة المصرية وأن يتقصوا من الدين الإسلامي جميعه . لكنهم وجدوا تلك المدرسة المصرية المثقفة . وكان على هؤلاء أن يثبتوا أن الإسلام الحقيقي غير العادات المتبعة والتقاليد البالية التي حسب الفرنسيون أنها الدين .

حينما بحث هانوتو قواعد الإسلام كان يحاول أن يختط خطة لعامة المستضعفين من أبناء المستعمرات التي انتقلت تحت الحكم الفرنسي . وكان جديراً بمثل بمحة أن يكون متحيزاً لأنه كان في مكان الحاكم الذي يعل على المحكوم . وقد وجد هانوتو في كتابات محمد عبده صدى لما كان يحاول في صدور هذه المدرسة الكريمة التي ذكرت . وكذلك قل عن الدوق داركور فإن هذا الكاتب مكث في مصر بضعة شهور كان يحسب أنه قد أوتي خلاصاً العلم جميعاً بأحوال المصريين . وقد حاول أن يرجع كل نقص رآه إلى طبيعة الدين نفسه، فكان على قاسم أمين أن يقرع الحجة بالحجة ويرد البرهان بالبرهان . وما فرغ دوق داركور من كتابه عن « مصر والمصريين » حتى كان قاسم أمين يهبي كتاباً في الرد عليه سماه « المصريون » .

والحق أن هذا الكفاح الذي قام بين الشرق والغرب كان

كثيرون . لكنها أقبلت على الحياة بعد استقرار الثورة وهي مؤمنة بحق مصر في الحياة العامة على الرغم من الاحتلال البريطاني الذي ابتليت به البلاد وعلى الرغم مما أصاب الحزب العسكري من وهن . وقد احتكت هذه الفئة الجديدة بالتفكير الأوروبي فاستوعبت كثيراً من الأفكار النورية من مصادرها الأولى ، وازدهرت هذه الفئة في أخريات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وبلغ من تقدير اللورد كرومر لهم أن قال : إنهم كانوا يشبهون الجيرونديين في فرنسا . والحق أن كثيرهم كانت تشبه الجيرونديين في تعلقهم بالمثل الأعلى وفي إيمانهم بسمو الفكرة وفي الثقافة والشجاعة والإخلاص

كان بين هؤلاء الشيخ محمد عبده وجمال الدين الأفغانى وانضم إليهم قاسم أمين وسعد زغلول . وقد اجتمع هؤلاء لا على أن يكونوا حزباً سياسياً ولا ليدافعوا عن فكرة خاصة عيئوها ، وإنما هي الحوادث والبول ربطت بين قلوبهم . وكانت الوطنية المصرية قد فقدت قليلاً من الثقة حين ضعفها الفشل بعد الثورة لكنها بدأت تلتم رويداً رويداً فابتليت على أسس أخرى غير التي قوضتها الثورة . ونمت في أعقاب القرن الماضي تلك الفئة المثقفة التي مثلت في مصر نفس الدور الذي قامت به الطبقة الوسطى المستنيرة في إنجلترا وفرنسا . فكانوا هم رسل الحياة الأوروبية في مصر . درس الكثير منهم القانون في جامعة ليون بفرنسا ، وتأثر الكثير بالدراسات التي زخرت بها كتب الفلسفة والقانون . فكان من هؤلاء زعماء الفكر في مصر ، بل لقد كان منهم الزعيم السياسي مصطفى كامل

لم يكن بين هذه المدرسة الحديثة التي قامت في سنة ١٨٩٠ وما بعدها علاقات وثيقة بالثورة العربية، وقد كانت الثورة العربية مادية طفت فيها المصلحة على الوطنية الخالصة، ولم تكن هذه الثورة مستنيرة لأن الكثرة من زعمائها كانوا جنوداً غير مستنيرين، بل ولم تكن شجاعة لأن عرابي نفسه لم يكن شجاعاً . أما جمال الدين ومحمد عبده وقاسم أمين ومن جرى في أثرهم فقد جمعوا بين الوطنية والتنوير والشجاعة . ولم يربطوا غرضهم القومي بترقيات لفئات خاصة، وكانت ثقافتهم أصيلة لأنهم درسوا أصول الثقافة عند الغرب وعند الشرق وحاولوا أن يؤلفوا بين الثقافتين .

وكانت هذه المدرسة مؤمنة للثقل العليا في الدين والتخلق
النصيب الأوفى من تقديرها ، بل كان لها من المعايير الدينية
والخلقية ما لا تزال نحن في حاجة إلى إحيائه في العصر الحاضر .
دفعها هذا إلى الإيمان بأن وحدة الإسلام ينبغي أن تقوم ضد الغرب
وقد أراد أن يعصف بذلك الإيمان العميق الذي حل في أغوار
النفس عند الشرقيين عامة والمصريين بوجه خاص . وذلك نفسه
تفسير لتلك الوحدة الإسلامية التي دعا إليها الداعون في ذلك
الزمن . كان لا يزال هؤلاء وكثير غيرهم يحسنون الظن بدولة
الخلافة . لكنهم في نفس الوقت الذي كانوا يحتفظون فيه بعلائق
المودة والرحمة بالدولة التي كان عليها أن تحفظ تراث المسلمين
— في نفس ذلك الوقت كانت آثار أقلامهم تحي الشعور القومي عند
المصريين . وما تجلّل هذا الجيل حتى نبتت فكرة أساسها الدفاع
عن الوطنية المصرية أمام الأتراك والمتركين . فدعا الجيل الذي
عاش قبل الحرب الكبرى إلى أن تكون مصر للمصريين . وأنت
تلح هذين الوجهين من وجوه القومية المصرية في حياة مصطفى
كامل وأنت تلح الوجه الأخير ظاهراً جلياً في حياة سعد زغلول ،
ولو أن مصطفى كامل عاش إلى ما بعد الحرب العظمى لدعا إلى
مادعا إليه سعد أحمد هنا

مفيداً للحياة المصرية بوجه عام . ذلك أن قوماً مثل محمد عبده
وقاسم أمين قد أدركوا في دفاعهم عن مبادئ الإسلام أن في المجتمع
المصري كثيراً من الثالب التي ينبغي إصلاحها . ونحن نرى أن
في الوقت الذي كان الأستاذ الإمام وقاسم أمين يردان فيه على
كتاب الفرنسيين — في نفس الوقت كانوا يهيئون أنفسهم للكتابة
عن مصر ، وكان محمد عبده يمثل الناحية الدينية فحاول أن يضع
أصول الدين في موضعها الأول وحاول أن ينشر ثقافة دينية في مصر
لم تزل إلى اليوم بمجة قوية جاهدة ، وما كان ذلك الاتجاه الجديد
إلا لأنه وجد نفسه في موقف المدافع ففرق القضية من جميع
وجوهها وحاول أن يقيم ما عوج وأن يحفظ على مصر والمصريين
كرامتهم .

ولقاسم أمين بعد ذلك وجه آخر من وجوه الإصلاح . فقد
كتب كتابه « Les Egyptiens » رداً على دوق داركور في سنة
١٨٩٤ إلا أنه لم يلبث بضع سنوات حتى وجد أن دوق داركور
نفسه قد تكلم عن مفاسد حقيقة بالبحث والتفتن فكتب كتابه
« تحرير المرأة » و « المرأة الجديدة » ينقد فيهما نظمنا الاجتماعية
القاسدة والمبدأ الذي دارت عليه بحوثه في المرأة وتحريرها هو مبدأ
القدرة على استكمال النقص perfectibilité الذي يتبعه كثير من

أنصار التقدم ، وقد حاول على هذا الأساس أن
ينقد التقاليد والعادات التي حدثت من حرية المرأة
وجعلتها في الموضع الأدنى من تقدير الرجال . على أن
قاسماً من وجه آخر كان يرى أن إصلاح المرأة بدء
الإصلاح العام

كانت المدرسة الثقافة التي قامت في نهاية القرن
التاسع عشر وأول القرن العشرين هي المدرسة
القومية التي استنارت بنور العلم والتي أقبلت على
الإصلاح بلهفة المؤمنين بالثقل الأعلى ، وهي المدرسة
التي تخرج فيها مصطفى كامل وسعد زغلول ، وهي
الأصل في نهضتنا القومية التي بدأت بعد الحرب
الكبرى والتي لما تنته بعد من وضع منهاجها القوى
الذي يجب أن نعمل له

فرصة عظيمة للسادة الأشراف ومحبي أهل البيت

تخفيض ثمن كتاب بحر الأنساب من جنيه إلى خمسين قرشاً صاغاً

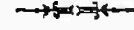
— — — — —

« كتاب بحر الأنساب العالمي من زمن الرسول إلى وقتنا هذا تأليف الإمام النجفي
وشرح السيد محمد مرتضى الزبيدي والعالم السيد حسين محمد الرفاعي الذي اشتمل على
أسماء وتواريخ وأصول ومناقب عموم الأشراف في جميع القطر المصري وبلاد المغرب
وسراكن وتونس والجزائر وطرابلس ومكة والمدينة والبلاد العربية والهند واليمن
والشام والعراق والعجم والحيشة والسودان وتركيا والدركس والأندلس وجميع بقاع
الأرض فإني شريف على وجه الأرض إلا وأسماء أجداده مدونه ومشوبة في هذا البحر
كان يباع بجنيه مصري ولكن إكراماً لموسم الحج من يرسل خمسين قرشاً صاغاً
أو ثمانين فرنكاً فرنسياً بطريق البوسنة أو هودا باسم ووعود فضيلة السيد حسين محمد
الرفاعي بدار الكتب المصرية بمصر القاهرة يرسل إليه نسخة من كتاب بحر الأنساب
ثلاث أجزاء في مجلد واحد خالصة أجرة البريد وكل تحويل بالمبلغ المذكور بغير اسم
فضيلته لا يثقل إليه فالبدار البدار قبل فاد النسخ الباقية منه وقبل ضياع هذه الفرصة
التينة — مع العلم بأن هذا الكتاب الثمين تكلم أيضاً عن أصول العرب وقبائلهم
من لدن آدم ومبدأ خلق الدنيا »

التاريخ السياسي

أسباب التسليم

للدكتور يوسف هيكل



في ميونيخ هزمت الديمقراطية ألم انهزام ، وانتصرت الدكتاتورية أعظم انتصار . غشرت فرنسا وبريطانيا نفوذها السياسي ، ونضع مركزهما الدول ، واعتقلت السيادة الأوروبية ، في هذه الأيام على الأقل ، من يدها إلى يدي المهرتير والنيبور موسوليني . لذلك نفت اتفاق ميونيخ بأنه « اتفاق الذل والهزيمة » ووصف بأنه « الحد الفاصل بين عالين » . فإلى العوامل التي أرغمت فرنسا على قبول هذا الانهزام ؟ وما هي الأسباب التي دعت المستر تشمبرلين إلى التسليم لمشيئة المهرتير ؟

على أثر اتفاق ميونيخ ثار الرأي العام في تشيكوسلوفاكيا ساخطاً على فرنسا ، ومتهماً إياها بالخيانة ، وملقياً عليها مسؤولية ما أصابه من انهزام وذل وفقر ، وما أصاب بلاده من تمزيق وضعف . وأصبح الشعب التشيكوسلوفاكي ينفذ الحكومة الفرنسية ، صديقه الحميم ، بغضاً لا مزيد عليه . حتى أن الفلواهر الفرنسية ، من مؤسسات علمية وطاقرات وسيارات ، في تشيكوسلوفاكيا ، التي كانت قبل اتفاق ميونيخ تثير احترام الشعب التشيكوسلوفاكي لفرنسا وإعجابها بها ، أنحنت بعد اتفاق « الذل والهزيمة » تير البغض لحكومة باريس والمقد عليها . وعمل الشعب التشيكوسلوفاكي وحكومته على الابتعاد عن فرنسا ، وقطع الصلة بها ، وطمس آثارها في بلاده . ولتحقيق ذلك أبدلت البلديات أسماء الشوارع الفرنسية بأسماء تشيكية وألمانية ، وألغت حكومة براغ تدريس اللغة الفرنسية في مدارسها كلفة إجبارية ، واستماضت عنها باللغة الألمانية ، وقطعت عن المعاهد العلمية الفرنسية في بلادها ما كانت تقدمه لها من مساعدات مالية . واستبدلت دور السينما التشيكوسلوفاكية بالأفلام الفرنسية أفلاماً ألمانية ...

فهل كان الرأي العام التشيكوسلوفاكي مصيباً في اعتقاده خيانة فرنسا له ؟

منذ اشتداد المشكلة التشيكوسلوفاكية ورجال الحكم في باريس يعلنون أن فرنسا ستقف بجانب حليفها . ولتأكيد ذلك اتحدت

الحكومة الفرنسية ، حين اشتداد الأزمة السياسية بين برلين وبراغ ، إجراءات حرية واسعة المدى . وكان كل شيء ، النية والعزم والعمل ، يدل على أن الحكومة الفرنسية جادة في قولها ، لا تود ترك حليفها تذهب ضحية اعتداء ألماني . وكان ذلك رأي الجيش في فرنسا أيضاً ، إذ أن رئيس أركان حرب الجيش الفرنسي ختم التقرير الذي قدمه لحكومته بقوله : « إن الصعوبات كثيرة ولكن يجب أن غشي »

وبما كانت فرنسا جادة في استعداداتها الحربية للدفاع عن تشيكوسلوفاكيا ، أعلمتها وزارة خارجية انكلترا أن آلاف الرسائل التي تلقاها المستر تشمبرلين من سائر أنحاء الممالك المتحدة ، تحتم عليه إنقاذ السلم على أي حال ، وأنه يعتبر ذلك دليلاً على أن الرأي العام البريطاني غير مستعد لخوض غمار الحرب من أجل تشيكوسلوفاكيا . فأدركت الحكومة الفرنسية أنها لن تستطيع الاعتماد على الحكومة الإنكليزية ، وأن ثباتها قد يكون مقاصرة خامرة . ووجدت نفسها في آخر الساعة في ظروف لا تمكنها من الإصغاء إلى رأي الجنرال كلان ، فاضطرت إلى التسليم ، وإلى أن تسير مع انكلترا موافقة على ما عزم عليه المستر تشمبرلين . لأن القوى الفرنسية وحدها ، مع عظم أهميتها ، لا تستطيع مقاومة القوى الهائلة المتأهبة للحرب في بلاد الدكتاتورية

وأما سياسة حكومة لندن ، وتصريحات رجالها فكانت تدل على أن الحكومة البريطانية لا تريد الوقوف بجانب حكومة براغ ، مدافعة عن حقوقها ، وصادة التوسع الألماني في أوروبا الوسطى . بل كانت هذه السياسة ، وهذه التصريحات دالة على أن حكومة لندن عازمة على عدم خوض غمار الحرب ، وعلى تسوية النزاع الألماني التشيكوسلوفاكي بأي ثمن كان ، تلافياً للحرب ، على رغم ما في ذلك من انهزام شنيع وأخطار فادحة لها ولحليفها فرنسا

لم يضح المستر تشمبرلين في ميونيخ بما أوجدت السياسة الفرنسية خلال عشرين عاماً من قوى دفاعية فعالة ضد الاعتداء الألماني ، ولم يتمكن رئيس وزارة انكلترا ، المهرتير من السيطرة على أوروبا بتسليمه بمطالبه في تشيكوسلوفاكيا ، حباً في السلم فقط ، بل هناك أسباب قاهرة دعت إلى هذا التسليم . وهذه الأسباب تنقسم إلى قسمين : الأول منها يتعلق بمسائل حربية ، والثاني يتصل بعوامل نفسية نفعية

والزحف بجيش عظيم مدرب نحو الجنوب ، والانقضاض على هونغ كونغ وسنغافورة ومقاطعات مالاي والهند واستراليا ، وضربها ضربة قاسية بسرعة لا تدع مجالاً للدفاع عنها .

وقد أدرك المستر تشمبرلن أن الوسيلة الوحيدة للخروج من هذا المأزق ، وإبطال الخطة اليابانية ، فيما لو وقعت الحرب ، هو إقناع الولايات المتحدة بإرسال أسطولها إلى المحيط الباسيفيكي ليكون رادعاً لليابان عما تبني الإقدام عليه . غير أن الولايات المتحدة أظهرت حينئذ أنها لا تريد الدخول عن خطة الحياد ، والابتعاد عن المشاكل الأوربية .

ويريد بعض الكتاب السياسيين تحليل تسليم بريطانيا وفرنسا في مونيخ ، إلى اعتقادها أن روسيا لم تكن عازمة على دخول الحرب بجانبها ، بل إن غرضها كان إيقاد نار الحرب دون أن تصطلي بلظاها ، رغبة منها في إشعال لهب الثورة . وهذا القول خال من الصحة ، لأنه إذا غضضنا النظر عن تصريحات المسؤولين في موسكو بزمهم على تنفيذ واجباتهم نحو تشيكوسلوفاكيا إذا قامت فرنسا بواجباتها نحوها ، نرى أن مصلحة روسيا كانت تقضي عليها بدخول الحرب بجانب بريطانيا وفرنسا ضد ألمانيا ، لضمان انتصار الدول الديمقراطية ضد الدول الدكتاتورية . أما تمكين الدول الدكتاتورية من الانتصار على بريطانيا وفرنسا فعناه هيمنة ألمانيا التامة على أوربا . ومعناه أيضاً فسخ المجال للجيش الألمانية للهجوم على بلاد الروس وتمزيقها ، وتحقيق منهاج المهر هتلر من زرع أوكرانيا وغيرها من المقاطعات الروسية وضربها إلى الرخ . أما العوامل النفسية النفسية التي ساعدت على التسليم في مؤتمر مونيخ ، فمنها أن الرأي العام البريطاني في الممالك المتحدة وفي الملكات البريطانية كان ضد الحرب ، لا جأ في السلم لحسب ، بل اعتقاداً منه أن الحلاف بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا لا يمس بريطانيا وممتلكاتها ولا يؤثر على مصالحها . . . ومنها أن رئيس وزارة انكلترا المستر تشمبرلن ، شيخ جليل ، يعتقد إمكان التفاهم مع الدول الدكتاتورية ، ويجب السلام الأوربي ، ويرغب في تحقيقه بأي ثمن كان . . .

أمام هذه الوضعية الحربية التي تخد من خوض غمار حرب أوربية ، وإزاء هذه النفسية التي ترغب في اجتنابها ، اضطرت الحكومة الإنكليزية إلى عدم المفاخرة في حرب أوربية . وقام

إن الدولة الكبرى الوحيدة التي نزعت فعلاً سلاحها فيما بعد الحرب العظمى هي بريطانيا العظمى . ويرجع ذلك إلى سياسة حزب العمال ، الذي كان رأسه المستر رمسي مكدونالد . وكان المستر مكدونالد يأمل أن تحذو الدول الكبرى حذو بلاده فتززع سلاحها غير أن أمله لم يتحقق ، ففرنسا لم توافق على زرع سلاحها لأنها كانت واثقة أن في زعها خطراً على سلامتها وخطراً على أوربا أيضاً ، لأن الدول الأخرى لن تززع سلاحها . وبالفعل فإن إيطاليا الموشولينية أخذت تبذل كل قواها في التسليح على أنواعه ، وتبعتها في هذه الخطة ألمانيا هتلرية . فأصبحت أعظم الدول الأوربية تسليحاً . فسياسة زرع السلاح العملي التي سار عليها المستر رمسي مكدونالد في انكلترا أدت إلى إضعاف بريطانيا العظمى حريياً ، وإلى تشجيع الدول الدكتاتورية على التسليح العظيم ورغم أن بريطانيا العظمى قد ابتدأت في التسليح منذ أن تسلمت الحكومة القومية إدارة سياسة البلاد فأصبح لا يستهان بقوى سلاحها ، فإنها لا تزال غير متسلحة التسليح الكافي الذي يمكنها من خوض غمار الحرب

وزيادة على ذلك فإن مدنها وسواحلها خالية من التحصين ضد الغارات الجوية . فهذه المدن وهذه السواحل تكون عدفاً للغارات الطائرات الألمانية ، فيما لو نشبت الحرب العالمية من جراء المشكلة التشيكوسلوفاكية ، وتوقع غارات العدو فيها أضراراً فادحة . . . ثم إن الحالة في المستعمرات الإنكليزية غير هادئة ؛ وكانت حكومة لندن تخشى أن تحدث اضطرابات في بعضها ، وتشب نار الثورة في الآخر ، إن هي اشتبكت في حرب أوربية فتصبح هذه المستعمرات سبب ضعف لها ، بدلاً من أن تكون عامل قوة . وبينما كانت الوزارة البريطانية في وسط معمة الأزمة التشيكوسلوفاكية ، أبلغت دائرة استخباراتها المستر تشمبرلن سرا أن الحكومة اليابانية متأهبة لاجتياح الأملاك الإنكليزية في الشرق الأقصى حال اشتباك القوى الإنكليزية والفرنسية في حرب مع ألمانيا . ولهذا الغاية كانت اليابان قد أبقّت القسم الأعظم من أسطولها بمعزل عن الحرب الصينية . وهو ، في تلك المياه ، يضارع في القوة أسطول انكلترا أو الولايات المتحدة . وكانت اليابان تفكر في إيقاف حربها الصينية ، حين وقوف حرب أوربية تشتبك فيها بريطانيا ، وإبقاء أقل من نصف مليون من الجنود في القسم الذي افتتحه من الصين للمحافظة عليه ،

مؤلف نازر وموسيقار نابغ

مكسيم جوركى يهدم الحكم القيصري

بلغ تأثير أربب شعبي في مائة سنة
للأستاذ محمد لطفي جمعة

— ❦ —

منذ بضعة أشهر ، قضى في الستين من عمره شاليابين Chaliapin الممثل الروسي الأشهر ، وكان أخلص أصدقاء جوركى ، وقسم حياته في شبابه وكهولته ، ولجوركى فضل تحويله من زعته الأرستقراطية إلى المذهب الاشتراكي . وخلف شاليابين فيما خلف ذكريات مخطوطة ورسائل مشورة تولى بعض أصدقائه نشرها في مجلة « العهد الجديد » . ويمكن لمن يطالع هذه الذكريات والمقولات والقصص التي نشرت بعد طبعها ، أن يجد في أدب جوركى وفن شاليابين أدلة قوية على تأثير الأدب في حياة الأمم ، وعلى تدخل الفنون والواهب العقلية في كل ثورة طارئة على المجتمع . وهذا يذكرنا بما كان لسقراط وأفلاطون وسوفوكليس وأوريبيديس في اليونان ، ولفيرجيل وإيكيت وسنيكا في الرومان ،

رئيس وزارتها بإقناع فرنسا بضرورة التريث وبذل الجهود في حل الخلاف الألماني التشيكوسلوفاكي بالطرق السلمية . ولأجل ذلك قرر المستر تشمبرلين حين اشتداد الأزمة زيارة المهر هتلر طائراً وبذل الجهود التي عرضناها في مقالات سابقة ، لإقناع زعيم ألمانيا بحل قضية السوديت سلمياً . وللوصول إلى هذا الحل تساهل المستر تشمبرلين مع المهر هتلر إلى حد التسليم بكل ما طلب وفرض وقد ظن المستر تشمبرلين أن إرضاء زعيم ألمانيا في مونيخ يزيل أسباب الحرب ويوجد السلام المنشود ، وأنه باتباع سياسة « تهدئة الخواطر » بسود التفاهم وتم الطمأنينة . فهل نجح المستر تشمبرلين في سياسته أم أن هذه السياسة أكثر المشاكل الأوربية وعقدتها وجملت وقوع الحرب أمراً لا بد منه ؟ هذا ما سنبحثه في مقال آخر

بروسف هيكيل

وفولتير وروسو في فرنسا ، وإديسون وديفو وهيوم وبوكل وبنتام وكارليل في إنجلترا ، وتورجنيف وجورجول ودوستوفسكي وتولستوي وجوركى في روسيا

زعم بعض السعاة أن جوركى تقم على صديقه القديم لينين^(١) بعض طرائق تفكيره ووسائل حكمه ، وأنه غادر روسيا غاضباً ولم يعد إليها إلا بعد موت لينين ؛ ولكن هذا النبأ كاذب ، فإنهما عاشا وتماشرا وافترقا على أصفى الود ؛ وإنما أراد لينين بسفر جوركى إلى الخارج أن يكون بمثابة السفير العقل ليفيد الروس من مجده الثابت في أذهان غرب أوروبا ، بينما هو كاتب على يقوى جانب لينين بانضمامه ويعتبر به . وقد ثبت من الوثائق التي أظهرها شاليابين أن كتب جوركى كانت تطبع وتنتشر بالملايين في حقول روسيا وسهولها وبيوتها ومدارسها ومصانعها ومعاهدها أثناء غيبته في أوروبا الغربية ، تلك النية التي عللها بالجفوة بينه وبين لينين . ولو كان جوركى غاضباً أو معضوباً عليه لم يكن يستمتع بهذه الشهرة النادرة فقد أخرجت مطابع لينينجراد وموسكو وساراتوف ونيجني نوغورود في سنتي ١٩٢٤ و١٩٢٥ أكثر من أربعة ملايين نسخة من كتبه (المنشردون وكونولر وماريا المجدلية وتوماس جودوريف) . وقد حجب جوركى إلى قلوب قرائه استقلاله في الأدب وغيرته على تكوينه الذاتي فقد أدب نفسه وربى عقله ولم يكن له أستاذ غير نفسه . لم يكن أناتول فرانس أول كاتب عظيم طلق اسمه ، وخلعه وقذف به وتبرأ منه لثقله وعدم انجذامه وهو « تيسو » اسم سي الرنين في الأذن الفرنسية المرفهة الحس ، وكذلك كان اسم جوركى مكسيموفتش بنشكوف ، فاختصر الاسم ودفن اللقب وأحل عمله جوركى ومعناه « ذو النضاضة أو المارة » وقد روى جوركى تاريخ أهله وترجمة حاله في طفولته وشبابه في رواية توماس جودوريف . وإنه لشبيه بكل العظماء في اليتيم ، فكان يتيماً لطيفاً ، لفظه بيت الأسرة وتلقفته حوايت الملحن ، وأركان الشوارع وسفائن الملاحة على نهر فولجا السحري الذي كثر ذكره في كتبه وخلد صور الحياة على ضفافه في قصصه الأولى ، ومعظم أشخاصها من الفاليك والصعاليك والمبوزين والمحاييج الذين علقوا بالنهر من قرب أو من بعيد . وتمتاز تلك القصص بالصدق لأنها مغمورة بالبؤس والفراء

(١) اسمه الحقيقي إيليا إيليا نوفتش

الدين الذي تكشف عن جاسوس قيصرى دسته عليه الحكومة لتسلب شعوره وتركه لعبة في أيدي رجال الخفية . بيد أن جوركي أدرك كورلنكو قبل أن يصيه الخيال فجى من ثمار نبوغه وترسم خطاه في التحرر من قيود البيان وتبع المدرسة الجديدة التي تحمل للمعانى المكان الأول من ذهن الكاتب . وفتح له كورلنكو مغاليق الصحافة الأدبية . فأشهر كتابه الأول في ختام الثلاثين من عمره ولم يكف عن التأليف والنشر بعد ذلك ثلاثين عاماً . ولم يخلع مكسيم جوركي ثياب الفلاحين ولم يدل من طريقة عيشهم . وكان وجهه بتقاطيعه وتقاسيمه الموجهية يسجبه إلى الفطرة الروسية سحبا . ولا عجب ولا غرابة فقد كان جزءاً من تلك الخليقة الموسكوفية والسليقة السلافية أشبه الرجال بليو تولستوى . يقول شاليابين : « إلى تلك الفترة ترجع تلك اللوحة الزيتية العجيبة التي أنتجتها مواهب صديقه ريبن ، فقد صور جوركي في بذلة فلاح مديد القامة بارز الوجنتين صغير الذقن قصير الأنف غزير الشعر أشعث المظهر . . . تمثالاً حياً وصورة ناطقة لفتى الريف الروسى في أذكرى حياته وأنبهها . قلله در ريبن الذى خلد ببراعته صورة صاحبه . وكان تعلق جوركي سلم الصيت سريعاً . وقد بدأ في صعوده الأبعاد من أمثال تولستوى وجوجل وتورغنيف . وتعليل ذلك أنه نال من نفوس الشعب ، فأجبه وعطف عليه ، ووثق من مقاصده ، وكأنه رآه يخلق ويصنع على عين أمته فلم يكن شئ من حياته خافياً . وكانت الأفئدة مستعدة لتسلم هذا الأثر ، ولا سيما أفئدة العمال والصناع الذين ما زجهم جوركي وخالطهم واتصل بهم وعمل على تحريرهم من قيود الفقر والظلم القيصرى ، ولم ينجل من ذكر حوادث ماضيه واختلاطه أحياناً بالنساء البائسات في حوانيت أو مخازن أو خرائب مهجورة أو على شواطئ البحر وضايف الأنهار . لأن هذا الذى سمّاه « الفريسيون » وصنار البورجوازيين سقوطاً ، لم يكن إلا تسامياً عن طريق الألم^(١) فكان أحياناً يفكر في حظ الإنسان ومستقبل الحضارة ويحدث نفسه بإحداث أعظم أثر في المجتمع ، وهو لاصق إلى فتاة مسكينة تمسك منبذة في حكم النظام الاجتماعى . وكان شاليابين ولينين من الأصدقاء الذين

وخشونة الحياة وشظف العيش والإرغام على الصبر وتحمل المكافاة التى حفت بها الدنيا . وثاقى التعليم الأول على يد طاه كان في بداية أمره من رجال الحرب ، ثم وقف أمام الكانون بعد الطعام . وطلب جوركي العلم في قازان والتمس العيش في مخبز وباع الفاكهة الفجة والتانجة في الأسواق . ويرجع إلى هذا العهد تلقين جوركي مبادئ الثورة الاجتماعية عن رجال ونساء كانوا يتخذون أزياء غير أزيائهم ويندسون في ثياب المجتمع ليدعوا إلى الإصلاح . فيكون أحدهم أستاذاً في الجامعة أو طبيباً أو مهندساً ولا يأنف أن يستخفى في مبادل خباز أو نجّان أو خزّاف . وقد عرض لجوركي أثناء تلك الفترة ألوان من المحسن كاحتقار المثل العليا التى يخلقه الخيال — قصة « عشرون رجلاً وامرأة » — وسهولة الاتصال بالنساء واقتراح الجرائم في سبيل سد الرمق ومقاومة الجوع ولو بالقوت الضرورى ، واستراج الميول الجنسية بالحاجة المادية ، وعجز الفاقة والشهوة عن خنق المواهب الكامنة في نفوس النوابع والتي تظهر لأسباب طارئة تفهمه . فإن جوركي وهو في أشد حالات الضنك وأحط بدرك الاجتماع ، كان مشتغلاً بمحاضر العالم ومستقبله ومنابع الخير والشر في المجتمع ووجوب خدمة الإنسانية بأسرع ما يستطيع وبكل ما يملك من عقل وخلق وإرادة . كان جائعاً طريداً معلماً مدقماً ، ولكنه كان مفكراً وثائراً وحائراً ، فلم يقف جوعه في طريق عقله ، لأنه كان يشعر بامتلائه بما قرأ وما رأى وما سمع ، وكان ينفذ من أعماق قلبه منظر الآلام وأخبار الشقاء وترديد أنات التوجع ، لأن حسه الرهف لم يطق تحملها ، فاباله بالسخرية تصدر عن القوى من الضعيف والحاكم من المحكوم ، والفتى من الفقير ، وبالاعتداء والتعذيب وإهراق السماء . كان إذا قضت عليه الأحوال رؤية لون من ألوان الأسى يحزن ثم يغضب ثم يشور ، فإذا لم يجد من يشقى غليله انهال على نفسه ضرباً كما يضرب الفلاح حماره . وقد أضرت به الفاقة فتعلق بأهداب الموت ، ولكنه اتصل بتولستوى عن طريق كتبه وتلاميذه . وأخذ يكتب في نصف العقد الثالث حوالى سنة ١٨٩٣ فاكشفه كورلنكو فنبأه وأعانه . وكورلنكو من أكبر كتاب روسيا ، غير أنه راح قريبة قسيس روسى خبيث جب إليه الآخرة وقبح له الأدب والفن فأحرق مخطوطاته في باريس لإرضاء لرجل

(١) idéalisation par la souffrance

الشعب الفقير من برائن الفاقة ، وبعد مستقبلاً سعيداً للآيين
المساكين الذين طال تمذيبهم ، وكتبك كلها ناطقة بالحنان عليهم
أرانا نبأنا أحياناً ونطلب المزيد ؟ فأعرض عنا قليلاً قليلاً ،
ولكن لا تتخل عنا . نحن أقرب الناس إليك في سوق هذه الحياة
الدنيا (كذا) ، ولا أهل لك غيرنا لو تأملت . أما أنا فستجدي
أطوع لك من لينين ، أى من بنائك . فأنا أعلم أنه كان يحبك
حُباً جماً ، ولا يحب لك رجاء ، وحسن فعل ...

فقلت له : ولكننى فى حاجة إلى الراحة . فقد بقيت أكتب
وأكتب منذ ثلاثين عاماً وأكثر . أما أن لى أن أستريح ؟
قال لى : لكن قلمك اخترق قلوب الشعب ، فلا يحلو لهم
غير الذى تصوغ من درر الفن الرفيع . إن تملق الشعب بك بعد
أن مات تولستوى وتشيكوف ، وبعد أن فرأندريف أشد
من تعلقك بشليابين لحبك موسيقاه وتفايك فى أنغامه
وسألت جوركى فى هذا فقال لى : أنا أحبك لذاتك . أنت
شيطان الموسيقى الأكبر ، ولكن الموسيقى التى تجذبني هى التى
سمعتها على منفاف نهر الفولجا أو فى سفائن تخمر أمواحه
محمد لطفي جمعة

مولد الليل

(بقية المنشور على صفحة ١٥٦)

هذه الشمس إذا ما غربت فوزاء الليل إصباح يروق
وإذا شمس حياى ذهب ودجا (الليل) فلا نجم ولا
موضع فيه لنجى أو شروق

ظلمة الليل بهذا العالم تسبح الأحلام فيها وتطيف
أزرى لى مثل حلم النائم إن دجا فوق نيل الردى ،
أم ترى ليس سوى الصمت الخفيف ؟

إيه يا نيل تجمع وأزلى فيك للناس أحلام تناف
إيه يا نيل ، بقلبي الذابل سكرات من منى حائرة
تتلاشى عند إقبال الصباح

الغفيف

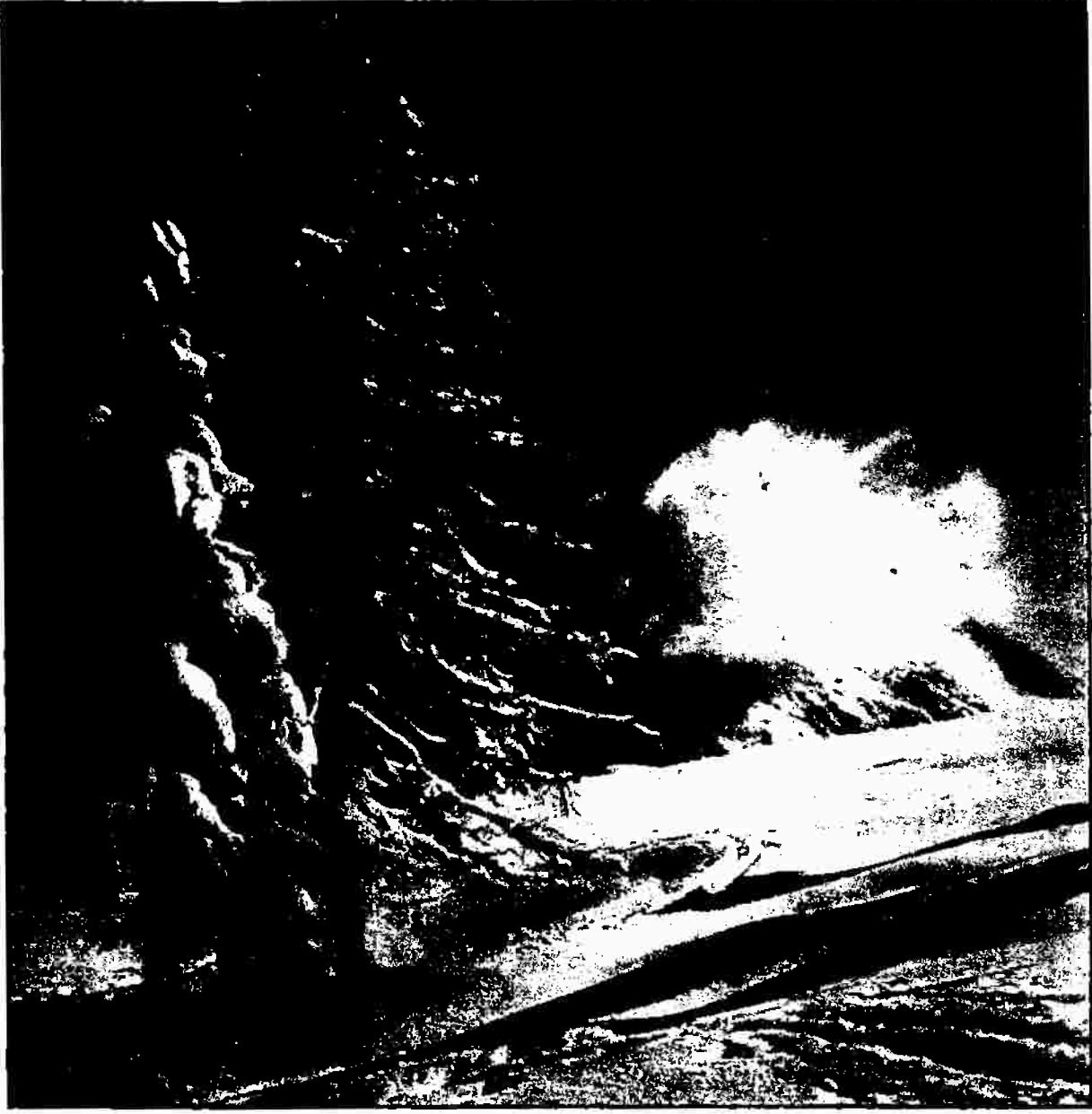
اتصلوا به فى أوربا الغربية حين نزع إليها منذ ثلاثين عاماً .
وعند ما حكمت محكمة بطرسبرج على جوركى بالسجن لاشتراكه
فى مظاهرة البوب جابون^(١) احتج تولستوى بحطاب مفتوح
إلى القيصر وانضم إليه مفكرون فرنسيون وإنجليز . ونشر فى صحى
هذا القرن ذكريات طفولته تقليداً لتولستوى الذى فعل ذلك .
وكان كلاهما غلصاً فى وصف هذه الفترة من حياته . وكان صدر
جوركى ضعيفاً فالزمه الأطباء جزيرة كبرى فقصده إليها ولم يكن له
زوج وأولاد يرعونه ، فإن حياته الأولى فى ظلال الشقة والغلق
والفلاحة عدت به عن اتباع طريق العادة . ولعل تعفقه عن النساء
فى أواسط عمره مكس له من مقاومة داء الصدر الويل الذى أصيب
به فى أوائل شبابه ، فنفض عن كاهليه غبار المرض فى جو تلك
الجزيرة الصحاح الصاحكة ذات الألوان البهيجة والظلال الوارفة
والأشجار الملتفة والأشعة البنفسجية . وفى كبرى زاره الأدباء والعلماء
والرعماء ولا سيما لينين الذى كان يهرع إلى تلك الجزيرة ليتخذ منها
مغنى وملهم وموضعاً للتفكير والتدبير . ولم يكن جوركى خصم الشيوعية
من اللحظة الأولى ، ولكنه لم يكن لما باختياره ، لأن الشعب تعلق
بكتبه ، وأعجب بأدبه ، فطلب إليه لينين أن يرأس تحرير جريدته فأجاب
سؤلّه . ففاز به لينين ولشدهما كان إعجابه بهذا الفوز ، لأن جوركى
كان الكاتب الكبير المحضرم ، وهو الوحيد بين من عطفوا
على الثورة . وكانت توقعه عن التمداد فى نصرتها عقبة عقلية
ونفسانية ، وهى أنه بنشأته وغريزته يمين الفرد ، ويمرزه ويعمل
على تنميته وتعظيمه والإعجاب به ، والثورة الشيوعية تود لو تمحو
شخصية الفرد ليندمج فى المجموع ويسخر له . وفى هذا المذهب
ابتلاع لمبادئ الفلسفة الاجتماعية التى سرت إلى سريرة جوركى
وسرائر أسانذته وأصدقائه . ولكن الشيوعيين اعتقدوا أنهم فى حاجة
إلى كاتب فحل واسم ضخيم وتأثر عنيف ، يقف كالطود وينصب
كالعلم ليلتفت حوله أولاده وتلاميذه ، فلم يتخل جوركى على وطنه
بهذه النعمة ، وقد روى لى (شليابين هو المتكلم) : أن ستالين
قال له يوماً فى موسكو :

— ما عليك يا ابن مكسيمو فتش العزير !

أليس هذا النظام الذى يحارب الفقر والجهل والمرض وينتزع

(١) شارك العرمة السرية فى الايقاع برجال الثورة ثم دبر له البوليس

السري كيداً وشقة فى حديقة قصر خال بالريف



الشتاء ! الشتاء ! وماذا تفهم من الشتاء يا ابن مصر الضاحية الضحك؟ هل تفهم منه إلا أنه أساييع من عمر العام لا تدرى أهي أواخر خريف أم أوائل ربيع؟ هل تجد في جسمك غير دفء النعمة، وفي نفسك غير بهجة الأنس، وفي عينك غير إشراق الجمال؟ أنظر أمامك تر الشتاء الغربي الذي جملة الله شيخوخة الطبيعة، يسلبها الرواء فلا تُعجب، ويحرمها التفاء فلا تحصب، ويبقى عليها الممود فهي سكون خافت وصمت ثقيل، ويلقها في كفن من الثلج نسجته ريح بليل؛ ثم تقشر الأرض، وتكفر السماء، وتقع الحياة بين القحط والموت، فتش نارعود، وتتأوه بالأعاصير، وتساقط على الشجر السليب والثرى الكئيب والقرى الموحشة، همًا في الصدور،

وبؤسًا في الأكواخ، ورهقًا في المزائم .
إن الشتاء في غير مصر زمهرير جهنم، تنفسه كما تقول الأساطير فلا يذر من شيء يهب عليه إلا أحرقه بالقر وأغرقه في الصقيع. أما في مصر فالشتاء في الناس لا في الطبيعة. والشتاء في الناس برد في الدماء، وخمود في العواطف، وحط في الأنفس. فلو كان كل من على النيل صافي القلب كميانه، عذب الخلق كانه، طلق اليد كفيضه، ضاق المروء كأرضه، لكان هذا الوادي الحبيب حنة الله في الدنيا، أرفها لجنس من خير الأجناس، خلقه وسطًا بين الملائكة والناس ! ولكن . . . وما أسخف الحياة ما دامت فيها لكين !
ابنه عبد الملك

رد على نقد

القديم والجديد للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

—

إذا كانت الأشياء تبين بأضدادها فقد تبين معنى القديم الذي أردناه لما بيننا في المقال الماضي مرادنا بالجديد إن قديم الإسلام الذي ذكرناه في أولى الكلمتين اللتين نقدها الأستاذ قارى هو القديم الذي نحفل ونفخر به والذي لا نرى سواء جديراً بالاستمساك به والدود عنه . لكن قديم الإسلام ليس مرادفاً من كل الوجوه لقديم المسلمين . فقديم المسلمين هو كل ما شمله تاريخهم مما يسر ويسوء ، ومما يطابق أو يخالف الإسلام . لو كان المسلمون معصومين من الخطأ ومتابعة الهوى ، أولو كانوا مع عدم عصمتهم لم يخطئوا إلا خطأ المجتهد ، لكان قديم المسلمين هو وقديم الإسلام سواء ، ولكن حال المسلمين اليوم شيئاً آخر غير ما هم فيه . لكن المسلمين بعد أن نزع الله البلاد على سلفهم الصالح وخلفوه فيها ففتنهم الدنيا كما فتنت من قبلهم ، وحاولوا أن يتحللوا من قيود دينهم ، وتهاونوا أولو الأمر في إقامة حدوده فزلت الأقدام بعد ثبوتها ، وتداولتهم الأيام حتى صاروا إلى ما هم عليه

ومن الإفك العظيم الذي يافكه الغرب أن ينسب ما هم فيه إلى دينهم الذي إليه ينتسبون . لو كان ما هم فيه نتيجة العمل بالإسلام ما كان هناك مفر من اتجاذهم حجة عليه . لكنهم صاروا إلى حاضرهم المخزى بتركهم العمل بالإسلام ، فهم حجة له سلبية كما أن سلفهم الصالح حجة له إيجابية ، وتمت بذلك حجة الله على الناس . سلفهم الذي نزل فيه الدين استمسك بالدين فدانت له الأرض فلم تطنه ولم تبطره ، وضرب للتاريخ المثل العمل الفرد لحكومة الله في الأرض كيف تكون . فكانت تجربة أجزاها الله في الأرض لا يقدر على إجرائها غيره ، تحققت بها دعوى الاسلام أنه دين الفطرة التي فطر الله عليها الناس ، لا يتحقق لهم كمال ولا سعادة إلا به ، أفراداً كانوا أو جماعات . وحسبك من

كمال الفرد به . تطور النفس الجاهلية إلى مثل نفس عمر وأبي بكر وعلى وعثمان ، ومن إليهم من السابقين الأولين ، وحسبك من كمال البيئة الإنسانية وسعادتها تطور البيئة الجاهلية به إلى البيئة الإسلامية أيام الرسول الكريم صلوات الله عليه وفترة مذكورة بعد أيام الرسول

ثم أجرى المسلمون أنفسهم لسوء حظهم التجربة الأخرى التي يتم بها إثبات أن ذلك التطور المعجز الذي تطوره النفس البشرية لما خالطها الإسلام ، كان حقائقية للإسلام لا لغيره . وآية ذلك أن يزول الأثر إذا زال المؤثر ، كما يجري في أي تجربة علمية . وقد كان ، فزال عن النفس كمالها ومن البيئة عزها لما انخدعت عن دينها ، وتمطل أثر الإسلام فيها

فتاريخ المسلمين إذن فيه الخير وفيه الشر ، فيه تحقيق الإسلام عملياً وفيه تعطيله . وإذا كان قديم المسلمين يشمل الاثنين بالطبع لأنه عين تاريخهم فإن قديم الدين لا يمكن أن يشترك مع قديم أهله إلا في ذلك الجزء الذي حققوا الإسلام فيه . فقديم الإسلام الذي تقصده والذي قصدناه بما كتبنا من قبل هو أولاً كتاب الله وسنة رسوله ، وهوثانياً ما طابق الكتاب والسنة من تاريخ المسلمين وإذا فهمنا قديم الإسلام هذا الفهم وتم لنا تحديده هذا التحديد وجدنا أنفسنا أمام شيء يزول معه كل معنى للفرقة الزمنية بين الأمور ، فلا يكون هناك محل في الإسلام لفكرة القديم والجديد كما تفهم الآن . إن الإسلام دين الفطرة ، والفطرة عند التحقيق لا يتفاوت فيها في دائرة الحق قديم ولا جديد . إنما يكون التفاوت والتناقض بين الحق والباطل . فكل جديد يخالف قديم الإسلام بالمعنى الذي حددناه هو جديد باطل ، نصيبه من البطالان بقدر ما بينه وبين الإسلام من خلاف . وكل ما جدّ للإنسان من حق وقف عليه بعد جهل به فهو والحق الذي عرفه الإنسان من قبل سواء ، تشملهما الفطرة ، ويشملهما الإسلام الذي يشمل بتشريعه وروحه وكنفه جميع صور الحق وسننه في جميع مدارج الحياة ، في جميع مظاهر الكون ، ما عرف الإنسان منها وما سيعرف ، ما قدر له علمه في هذه الدار وما قدر له بعد هذه الدار .

وليس في الوجود دين ولا نظام جمع للإنسان الخير كله والحق

ما يشاءون ويشئون في نفوس صغارها وناشئها ما يشاءون ما داموا يسلكون إلى ذلك طريق التلييح والإيحاء أو ما داموا لا يهاجمون التوحيد صراحة والقرآن . فلما غر كبراً فيهم الضرور وظن أن الألوان قد آن لمهاجمة الدين مواجهة لا مداورة هبت الأمة كلها تذود حتى كادت تبطل به ، فلما انزوى عادت إلى نومتها الأولى كأن لم يبق هناك من حاجة إلى اليقظة والانتباه

وكان سلاح دعاة الغرب في مهاجمة الإسلام في صميم بلاده ونفوس أهله هو هذا الأدب الذي يسمونه بالجديد .

والأستاذ (قارى) يحدثنا أن الذين يسمون الآن بأصحاب المذهب الجديد كانوا في أول الحركة أو منذ ثلاثين سنة رجعيين يدعون إلى الرجوع في النمط الأدبي إلى العصر الجاهلي أيام كانت اللثة خالصة ، وكان أدبها خالياً من التكلف في النزول والمحسنات اللفظية . لكن كان ذلك كذلك فما أظن حركتهم تلك في الأدب كان لها داع ما ، لأن كل ما وصفها الأستاذ به وقال إنها تطلبه كان متحققاً بالفعل على يد حافظ وغيره إن لم يكن قبله

ويقول الأستاذ إن أنصارها قرأوا الشعر الأوربي اتفاقاً « فأروا أن مبادئ رجبيتهم هي مبادئ الأدب الأوربي الصحيح السليم ، وأن الأدب الأوربي يمينهم على تحقيق تلك الرجعية » ولستأ نذكر كيف يمكن أن يعين الأدب الأوربي على تحقيق تلك الرجعية التي وصفت . وإذا صح أن بعضهم كان كما قال ، فأكثرهم لم يكن كذلك أى لم يقرأ الشعر الأوربي اتفاقاً ولم ينصره لأنه يؤيد مبادئه الرجعية ، ولكنهم كانوا ممن درسوا الأدبين ، وأوحى إليهم الأدب الأوربي مبادئهم التي دعوا إليها خصوصاً ما سماه : « الرجوع إلى طريقة المتقنين في إظهار كل شاعر خصائص نفسه وفكره ، وأن يباح له القول أكثر مما كان يباح للمتأخرين » . ولست أدري ماذا كان محرماً على المتأخرين ، وأراد أصحاب الجديد في أول الأمر أن يباح لهم ، وإنما الذي أدريه أن مبادئهم ذلك قد خرج بهم عن الحد ، وأدى إلى هذا الأدب الفاجر الذي يستطيع الأستاذ أن يضع يده فيه على ما شاء ، والذي يستند عنه بأن هناك أجر منه في القديم

إن في القديم أجر منه من غير شك وأكثر منه أضعافاً

كله وحذره من الباطل كله إلا الإسلام . والإنسان يستطيع إلى حد كبير تمييز الحق من الباطل في دائرة المحسوس الذي يستطيع إخضاعه لتجاربه العلمية ، أما ما لا يستطيع إخضاعه لتجاربه مما يتعلق بحياة الإنسان الروحية فلا سبيل للوصول إلى الحق والخير فيه إلا بإرشاد الله فاطر الفطرة وهداياته . وقد فعل سبحانه ، فضلاً منه على عباده ورحمة بهم أن يهلكوا إذا تركوا وشأنهم فيما يتعلق بحياة الروح ، فإن للروح منها التي سنّها الله كما لغير الروح سننّه ، ولا مناص للإنسان من اتباع سنن الله وإلا كان من المالكين . فكان من رحمة الله بالإنسان أن مهد الله له سبيل النجاة والفلاح واطراد الرقي الروحي بالاديان التي أرسل بها رسله ترى حتى ختمها سبحانه وأتمها للإنسانية في الإسلام

والمعجب الغرب من أمر الإنسان في عصرنا هذا أنه يحرص على اتباع سنن الله في عالم المادة ولا يحرص على سننّه في عالم الروح . هذا عجيب لأن الذي يقدر سنن الفطرة ويبحث عنها ليستمسك بها في ميدان ينتظر منه أن يقدرها ويبحث عنها ليستمسك بها في غيره من الميادين . فإذا كان فاطر الفطرة سبحانه قد أنزل للإنسان هداية مبنية على سننّه في الميدان الذي لا يملك الإنسان إجراء التجارب العلمية فيه كان ذلك أدعى لاغتياب الإنسان بتلك الهداية من باب أولى . وكان الأقرب إلى العقل أن يحرص الإنسان عليها إن كان مؤمناً بها عن يقين ، فإن لم يكن كان الأولى والأقرب إلى العقل أن يسارع الإنسان إلى بحثها وخص مناعتها الدالة عليها ليصل فيها إلى حكم صحيح وقرار صريح . لكن الإنسان لا يفعل شيئاً من هذا . فلا المؤمن يحرص على الدين كما ينبغي ويدعو إليه كما ينبغي ، ولا الشاك يسرع إلى فحص الدين كما ينبغي ليصل فيه إلى قرار صحيح . وأغرب من هذا أن يسمح المؤمنون وهم كثير للشاكين وهم قليل في البيئة الإسلامية أن ينشروا شكهم وينشروه عن شمال ويمين ، في نفوس النشء من بنات وبنين

إن البيئة الإسلامية تحسن الدفاع عن نفسها إذا هوجت في دينها صراحة ومواجهة من أمام ، لكنها لا تفقه أن الأمر يحتاج إلى دفاع حين يأتيها الخصم مداورة ويهاجمها في الإسلام بحركة التفاف : لقد تركت لدعاة الغرب الجبل على الغارب يقولون

الأرباء . وما هو ذا صاحبه يدعو في أحدث كتاب له إلى الأخذ بحضارة الغرب كلها خيرها وشرها حلوها ومرها كأنما أراد أن يصدق ما قلنا في كلتنا الأولى التي انتقد الأستاذ (قارى) من أن « الذين يسمون أنفسهم أنصار التجديد يؤمنون بالغرب كله ويريدون أن يحملوا الناس على دينهم هذا ولو خالف الإسلام في أكثره » . فنحن حين صورنا الخلاف بين أنصار قديم الإسلام وجديد الغرب كما صورنا إنما كنا نصف واقعاً مشهوداً ، والأستاذ (قارى) يصف من حركة الجديد تاريخاً غير مشهود ، على قصر الفترة التي كانت منذ بدأ ، وصار إلى هذا الجديد الذي يئلب على الحركة الآن وغلب عليها من زمان — بالنسبة إلى عمرها — طويل والأستاذ (قارى) يجعل للأسلوب والطريقة واللغة مكاناً كبيراً في حركته التي وصف ، وإني أعرف أن الأسلوب واللغة والطريقة هي مدار الخلاف بين من يعرفون بأنصار الجديد وأنصار القديم كما أعرف للأسلوب والطريقة واللغة مكانها في الأدب . لكني لا أحلها مع ذلك المحل الأول ، وإنما أجعل لروح الأدب المقام الأول في الحكم عليه . وأنا في ذلك تابع غير مبتدع ، تابع للقرآن مهتد بما سنه للناس

فلحكمة كبرى جعل الله معجزة دينه معجزة أدبية باقية على الدهر وجعل رسوله أفصح الناس . وليس أصغر ما في تلك الحكمة التنويه بالأدب والتنبيه إلى أن قوته الهائلة ينبني أن تكون عوناً للحق والخير على الشر والباطل في حياة الإنسان ، فهذا تشريع منه سبحانه وهدى للناس في الأدب كان ينبني عليهم أن يتبعوه . ولقد اتبعوه بالفعل في عهد الرسول وفي أكثر عهد الخلفاء الراشدين ، ثم جاء عمر بن أبي ربيعة الذي لو أدرك عهد عمر بن الخطاب لجلده ونفاه ولكف من غريب مجونه الذي فتح في الأدب باب الشر والمجون على الناس . وصلوات الله على رسول الله لقد نبه الناس لو كانوا ينتبهون : نبههم إلى أن الشيطان يئس أن يبسد في أرضهم ورضى أن يطاع فيما يحقرون من أعمالهم . وكان مما حقروا القول الماजन ما داموا لا يرتكبون بالفعل ما يفترون فيه . وظن ابن أبي ربيعة أنه إذا قال ولم يأت شيئاً بما قال فليس عليه عند الله وزر ، ونسى حديث الرسول الذي أنبأ فيه الناس أن الله قد تجاوز لهم عن حديث النفس ما لم تعمل أو تكلم ، والحديث الذي نبه فيه صلوات الله عليه

كثيرة ؛ لكن التفاوت في فحش القول ، أظن الفضل فيه يرجع إلى القانون ، والكثرة راجعة من غير شك إلى تراكم القرون وتعدد الأمم وكثرة الناس وعظم نسبة قائل الشعر فيهم ممن يحسنه ومن لا يحسنه . فليت شمرى إذا حسب أثر ذلك كله ماذا تكون النتيجة وماذا يبقى من دفاع الأستاذ؟ إنها نقطة طريفة ، لكن مهما تكن نتيجتها فإنها لا قيمة لها في الموضوع . فالقديم الذي ندافع عنه والذي إليه قصدنا من قبل ليس هو القديم الزماني الذي ذهب إليه الأستاذ . ليس هو قديم المسلمين بهم وفاجرهم كما توهم الأستاذ خطأ ، ولكنه قديم الإسلام بالمعنى الذي فصلناه . وإذن فنقدته الذي وجهه إلينا وبناء على المعنى الزمني للجدة والقدم فقد ذاهب لا يتوجه إلينا منه شيء .

إن التفريق بين المذاهب والأعمال بمحدوثها وقدمها كما يفعل كثيرون هو غير معقول ، إنه تفريق تافه لأنه مبني على شيء عارض هو الزمن يأتي وعمر من غير أن تكون له صلة بمحائث الأمور . إن قديم اليوم بمعناه الزمني هو جديد أمس قد مضى ، وجديد اليوم هو قديم غد سيكون . فالجدة والقدم شيء عارض متغير لا وزن له في قياس قيم الأشياء اللهم إلا المادى منها ، وليس في كلها يطرد معناه . أما الأمور المعنوية التي تتصل بحياة الإنسان الروحية وصميم إنسانيته فلا بد لقياسها والمفاضلة بينها من معيار آخر ثابت على الزمان هو معيار الحق والصدق والخير . وقد أزل الله الدين ليهدي الإنسان إلى ما لا يستطيع الاهتداء إليه من هذا ما دامت حياته ونجاته وإنسانيته متوقفة عليه . من أجل ذلك تركنا المعيار الزمني الذي لا يبنى من الحق شيئاً ، وقررنا ما كنا نظن أنه بديهي واضح من أن المعيار الثابت للحق والخير يجب أن يلتصق لا في جديد الغرب ولكن في قديم الإسلام بأي في الإسلام كما أزلناه فاطر الفطرة على الإنسان الكامل والرسول الخاتم محمد بن عبد الله صلوات الله عليه

لقد قررنا هذا الأصل من قبل ولا تزال تقرره . قررناه حين كتبنا نقدنا التحليلي لكتاب الأدب الجاهلي وأخذنا على صاحبه فيما أخذنا نشره مجون الأدب الغربي فيما كان يلخص للهلل من روايات فاجرة كرواية الزبقة الحمراء ، ونشره مجون الأدب العربي فيما كتب عن أبي نواس ووالبة ومن إليهما في حديث

واستعملنا لفظ دين بهذا المعنى استعمال مسمى صحيح . فالدين في الأصل معناه الخضوع ومن أخص خصائصه العبادة ، وقد جعل الله سبحانه طاعة الناس للشيطان عبادة . فهو للشيطان في قوله (ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان) . كنتم عدو مبين ، وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ، ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون) . وأوضح أن الناس لم يسجدوا للشيطان عبادة سجود ولكن يكفي من عبادتهم إياه أنهم لم يعبده فأنزلهم عن سبيل الله . كذلك قد جعل الله اتباع الإنسان مسمى نفسه عبادة للهوى واتخاذاً إياه إلهاً من دون الله (لا اله الا الله) من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلاً (أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وسمعه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) . فأساس الدين اتباع الدين والخضوع لله طوعاً مالا ، من خيار فيه . فإذا غلب الإنسان على دينه شيئاً آخر يدين له ، فاستغنى من قلبه فذلك الشيء هو في الواقع دين له بدلاً من دينه الذي منسب بالاسم إليه ؛ وإذن فتحن لم نقرب ولم نخرج عن حدود الله ولا عن الاستعمال القرآني حين أطلقنا لفظ الدين على كل ما يمر في قلب المسلم محل دينه . ونحن لم نعلم دعاة جديد الغرب من قبلنا إن جديدهم في الأدب ليس مقصوراً على الأسلوب والطريقة ، ولكنه في صميمه إحلال دين مكان دين ما دام منحى ذلك الاتجاه . الخامس المثل العليا واقتباسها من الغرب لا من الاسلام ولا من القرآن

محمد أمجد الغمراوي

الناس أن من سن سنة سيئة فعله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة . ووقع ابن أبي ربيعة في المرحجين واحتمل الوزرين كليهما فوصف حديث نفسه كلاماً تبعه فيه المرحي ومن لف لفة فانحرفوا بالأدب العربي عن الطريق الذي اختطه له القرآن إلى الطريق الذي تنهه الشيطان لينفذ منه إلى النفس السلية يفسدها قليلاً بعد قليل وجيلاً بعد جيل

فالأدب العربي ككل أدب إنساني يجب أن يحكم عليه أول ما يحكم لا بأسلوبه ولا بطريقته ولا بلفظه . ولكن قبل كل شيء بآثره في النفس أي بآثره في حياة الفرد وفي حياة المجموع . فإن كان أثره صالحاً يعين النفس على رقيها ويهديها إلى ربها فهو أدب صالح كريم ، وعندئذ تكون بلاغته وما يمكن أن يتصف به منميزات أخرى حسنات له توضع في ميزانه . أما إذا كان سبب الأثر يثير في النفس شهواتها ويصرفها عن هداها فهو أدب فاسد غير كريم مهما ملك صاحبه من عتات اللغة ومهما استاز في الأسلوب ، بل بميزانه في اللغة وفي الأسلوب تكون عندئذ من سيئاته لأنها تجعله أقدر على إفساد نفس الإنسان . من أجل ذلك جعلنا الأدب فيها كتبنا قسمين : قرآنياً وغير قرآني ، أو أخلاقياً وغير أخلاق ، حسب أثره في النفوس لا فرق في ذلك بين القديم منه والجديد

والأدب الجديد كان له أسوأ الأثر في النفس السلية خصوصاً النفس التي لا تعرف من دينها ما تستطيع أن تدفع به عادة ذلك الأدب على مكان الدين منها ليفتتها بجديد الغرب عن قديم الاسلام . ولقد قلنا من أجل ذلك إن المسألة بين القديم والجديد هي في صميمها مسألة اختيار بين دين ودين ، فظن الأستاذ أننا نريد أن الجديد يريد أن يحل المسيحية محل الاسلام ، وليس كذلك . إن المهم ليس هو ذات ما يتخذ بدلاً من الاسلام ، ولكن هو مجرد الانصراف عن الاسلام . وماذا يهم إذا انصرف المسلم عن الاسلام أي شيء اتخذ أو على ماذا أقبل ؟ إنه إذا استدبر الإسلام لا بد مستقبل غيره ؛ وإذا أحله من نفسه المحل الثاني فهو لا بد محل غيره المحل الأول ؛ وإذا عصاه فهو لا بد مطيع سواء . هذا الذي يستقبل ويكبر ويطيع بدلاً من الإسلام هو الدين الذي اتخذ أو يتخذه المسلم المفتون بالغرب بدلاً من دينه . وليس يهم أدين هو معروف في الأديان أم هو بين الأهواء أم وهم من الأوهام

هذه الكتب
كتب على يد
كاتب على يد
لعل أناس
تسوية بما
الأعداء مع
بجلائهم

استطوع مصفى (ربير رناج)

الأندية الأدبية في مصر

(لمررب الرسالة)

—

— سأكتب عن الأندية الأدبية في مصر ...

— وأين هي يا أخى تلك الأندية الأدبية التى فى مصر ؟ !

ذلك ما قاله لصديق الشاعر « الخفيف » وكنا فى ندوة الرسالة ، وهذا ما أجابنى به فى لهجة قاسية منكرأ أن تكون فى مصر أندية للأدب . وهذا أيضاً ما سيقوله جل قراء الرسالة — إن لم يكن كلهم — وسيتكبرون أن تكون فى مصر أندية للأدب . وربما يسألون : ما شأن هذه الأندية ؟ ومتى وجدت ؟ وأين توجد ؟ وما بالنا لا نعرف عنها أى شىء ؟ .. وهذا هو الذى حفزنى للكتابة عن هذه الأندية ، وحلنى على أن أكشف للناس — بل ولكثير من الأدباء أنفسهم — عن ناحية مستورة فى حياتنا الأدبية ، ومؤثر له شأنه وخطره فى وجهتنا الثقافية

نعم ليس فى مصر أندية للأدب بالمعنى الضخم الذى يوحىه إليك هذا التعبير الضخم ، فتخيل المائر الشاهقة التى شيدتها الحكومة أو شيدتها الجمعيات الأدبية المنظمة وجعلتها فى تأسيسها وفى أنائها بهجة الناظر ومتمعة الخاطر ، لتكون مجمعا لأهل الأدب ومسرحا لأرباب القلم ، كما هو الشأن فى الأمم الراقية التى تحترم الفن ، وتقدر نتاج الفكر ، وإنما الأندية الأدبية فى مصر إما مقام عامة تنسع لغار الناس وجميع الطبقات ، وربما تكون ضئيلة الرواء تأفمة الموقع ، وإنما ينزع إليها الأدباء لود قديم ، أو لمعنى يتصل بحياتهم المادية والروحية ، وإما بيوت لها مجد تالد ، وتاريخ حديث يتصل بتاريخ غابر ، فأصحابها يقربون أهل الأدب ويفسحون لهم فى صدور بيوتهم يسرون ويتندرون ، ويتدحون بل ويذمون ، ويتوثبون من حديث إلى حديث بين أكراب الشاى وأقداح القهوة

وهذه الأندية على بساطتها لها أثر كبير فى حياتنا الأدبية ،

وإن ما يجرى فيها بصورة صحيحة لتفافتنا ووجهتنا فى الأدب والشعر والنقد وكل ضروب المعارف التى نخذقها ، والتى لا نخذقها . وأنت لا شك تجهل كثيرأ من نواحيها الفكرية وسياستنا الأدبية ، ومدى الصلة بين ثقافتنا وأخلاقنا . وأنت لا شك تخطئ كل الخطأ إذا كنت تحسب أنك قادر على فهم أدبائنا حق الفهم من كتاباتهم التى يزورونها للناس ، من غير أن تنتقل إلى هذه الأندية ، تجول بين جنباتها ، وتندمج فى جماعاتها ، فتحاور وتدور ، وتقول وتسمع ، وترضى وتغضب ، وتنفلت معهم من كل قيد ، وتخرج على كل وضع ، وتكون حاضرا بعقلك وقلبك وعواطفك ، حتى تنبسط أمامك النفوس ، وتكشف لك السرائر ، ويعلن كل غنى ومطوى ، فيتبين لك القوم بمقلهم الواحى ، وما يسمونه بالعقل الباطن

لقد خرجت منذ عامين برفقة صديق عزيز إلى بساتين القناطر الخيرية فى يوم عيد الربيع ، فرأينا الناس قد احتشدت هناك على اختلاف ألستهم وألوانهم ، وتباين طبقاتهم ومراتبهم ، ورأيناهم قد خرجوا من وقارهم ، واستهانوا بكل ما اصطلاح الناس عليه من الأخلاق والتقاليد ، واندفخوا فى يقظة المواطن ، ورغبات القلوب ، وشهوات الجسد ، ما وسعهم الجهد فى ذلك ، فكنت أنظر إليهم فى فزع وجزع ، قال على صاحبي وهو يقول : لا تفزع ولا تجزع ، فإن هذه — لو علمت — هى حال الناس بين الجدران ، وتلك طبيعتهم من وراء الحيطان ، وثق أن ما يظهر به الناس فى الخارج من سمات الوقار ومظاهر الاحتشام إنما هو شىء متكلف مزور ، وإنه ليفطى وجه الحق على كثير من الناظرين . ولو قدر للشمس أن تشرق على جميع الناس ، وأذن للحجب أن تهتك عما وراءها لرأيت الناس فى طبيعتهم الصريحة وحقيقتهم الصحيحة ، وما حقيقتهم إلا ما ترى يا صاحبي .

وهذا الذى قاله صاحبي فى الناس بالأمس ، هو ما أقوله فى أصحاب الأدباء اليوم ، فهم فى كتاباتهم قد يحجبون حقيقتهم ويوزرون فى طبيعتهم ، ويظهرون فى غير لباسهم ، توخيا لمصلحة يرجونها أو رهبة لسيطرة القوانين والتقاليد ، أو رعاية لروابط الصداقة وصلات المودة بينهم وبين الناس ، فترام يدون الرأى فى احتراس ، ويحكمون على الأشياء بقدر ، ويخدعون ضمائرهم

طبيبة، وناحية حافلة بالأنس والسر، ومن العجيب أن القدماء كانوا أجدى منا في ذلك وأحفل به، ولعل مرجع هذا إلى أنهم كانوا يكتبون للخاصة فكانوا ينطلقون على طبيعتهم فلا يتأثمون من تعبير، ولا يترمتون من لفظ، ولكننا نكتب لجميع الناس، وكتابتنا تتصل بمختلف الأوساط، فكان لا بد أن نمف عن كل ما يندش الحياء، ويؤذى الأذن كما يزعمون !

ومن بعد هذا ومن قبله، نجد تلك الأندية تتمم كثيراً في نهضتنا الأدبية، وفي وجهتنا الثقافية، فكثيراً ما تتشاجر الآراء، وتقوم المجادلات بين القوم حول المركبة بين القديم والجديد، أو في المقارنة بين شرق وحافظ، أو المفاضلة بين طه والمقاد، وقد يخرجون من القول في الأدب إلى الكلام في السياسة وما يجري من التطاحن بين الأحزاب، وفي هذه الأحاديث وأفعالها يفضي كل بما عنده، فتكون الإفادة والاستفادة. فنحن إذ نكتب عن الأندية الأدبية في مصر، إنما نكشف — كما قلنا — عن ناحية مستورة في حياتنا الأدبية، ومؤثر له شأنه وخطره في وجهتنا الثقافية، ونصور للناس صورة مشرقة بالمرح والصفو يطل منها أدباؤنا بطبيعتهم الصحيحة، وحقيقتهم الصريحة. وموعداً المقال القادم لنقف عند أول ناد هبطت عليه يوم هبطت على القاهرة، وسأعرف كيف أقتع صاحبي الشاعر « الخفيف » الظريف . « م . ف . ع »

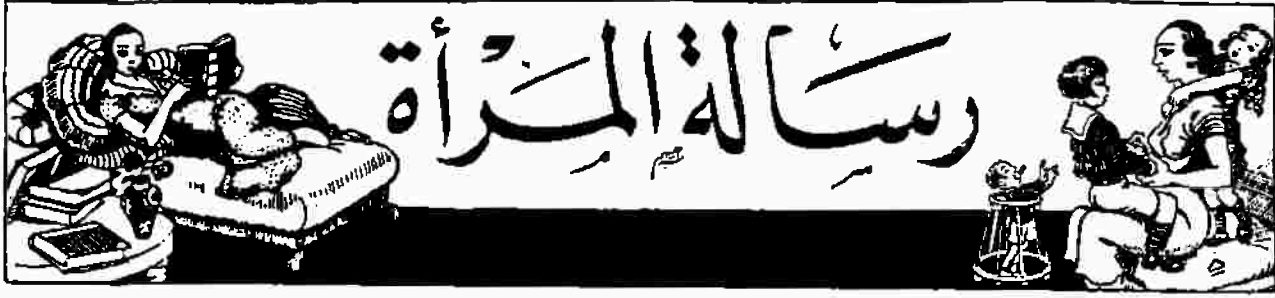
فيحسنون ما ليس بالحسن، وهم على عكس هذا كله في أنديتهم الأدبية، ومواطن سمرهم وصفوهم، صرخاء وضجاء، لا يقتصدون في شيء ولا يبقون على شيء، تسمع منهم الرأي الصحيح التقدير الصريح والتقد العنيف، والأحكام القاسية التي تتصل بالآثار والشخصيات وتتناول الأفراد والجماعات، وربما يفزعك هذا النقد بأسلوبه، وربما تنكره على ألسانه، ولكنك لا شك ستجد فيه كثيراً من الصراحة المحمودة، والتقدير الحق. وأذكر أن أديباً كبيراً أعرفه كتب مقالا في تقرير صاحب له في إحدى الصحف، فهو لبالب ومجد وقدس حتى طار بصاحبه إلى السماء، فلما قابلته في المساء حيث يجلس مع إخوانه للمسامرة، ذكر لي أن ما كتبه إنما هو تمويه في الحق، وتدليس على الناس، وأن صاحبه ليس في قایل ولا كثير فيما كتب عنه، ولكنها الضرورة قاتلها الله، وللضرورة حكم أقل ما يقال فيه أنه يفصل بين المرء وبين ضميره. ولقد ذكر الدكتور زكي مبارك في مقال نشره منذ أعوام، أن الدكتور طه حسين أسر إليه في مجلس من المجالس أن « شوق » في رأيه أكبر شاعر في العربية، وأنه كان يود أن يقدم ديوانه للقراء، على حين كان الدكتور طه في ذلك الوقت يذيع في الناس أن « شوق » لا يد له في الشعر ولا رجل، وأنه شاعر يغني على أطلال القديم، فينفي عنه أزال شاعر في القديم ! ومن ثم تعلم أن أدباءنا في مجالسهم شيء، وهم في كتاباتهم شيء آخر ...

والى جانب هذا نجد في أنديتنا الأدبية ناحية مشرقة، فهي مجلس الدعابة الباردة، والروح المصرية المرحية، ولعلك تعلم أن الدعابة إنما هي الجانب المشرق من الحياة، وهي عنوان ما في السرائر المكتومة، ومظهر من مظاهر الأخلاق والثقافة، وعنصر مهم به الدارسون لنفسيات الأمم وطبائع الشعوب. وليس من شك في أن شخصية الأديب قد تتجلى واضحة مكشوفة في نكتة يلقيها على بساط الشراب، وربما لا يظهر لها ظل في جميع مؤلفاته ولو بلغت ألف كتاب. ولأدباءنا في مناحي الدعابة ذراع رحب، ولسان طويل ... ولكنهم لا يهتمون أو قل يتخرجون من تسجيل ذلك وإذاعته في الناس، ولا شك أننا فرطنا في كثير إذ أهملنا ما كان يجري في مجالس البابل وحافظ وإمام البند وأندادهم، فلم نسجل شيئاً من أحاديثهم. ولم نحفل بنواديرهم وقفاشهم، على أنها كانت ثروة

الشيخة المبكرة مصحة . أفروس ابتكار
فرسى أصلى يقضى عليها تماماً لأنه مركب من
غدد التيران وهي هائلة . يحدد غدودك ويزيد
إفرازاتها فيزيد صباك لا محالة . وللأقبال عليه
للعمالأخرون . إحترس من التقليل الرخيص الغر



اعلم بمرئيات
الاستبأ للنساء شبيبي
وكتاب
الاستبأ للصحيح
نشره مكتبة الرشد، شارع الفلكي (باب البرد)
رسم المكتبات العربية المشهورة



الوردة الدامية

حوار بين فتي وفتاة :

الفتى — هناك يا فتاتي في ذلك البيت حفلة زفاف ورقص وفرح

ألا تسمعين أنغام الناي ، ودقات الطبول المرقصة ؟

ألا ترين الزحام الباهر من الرجال والنساء يفتنون ويرقصون ؟

كم أود أن أسمع هناك رنات حليتك الفضية وأنت ترقصين !

هيّا ... بربك ، هيّا ... نلحق بهم إذن

ونرقص ونرقص إلى أن يشبع قواذي ...

الفتاة — كلا أيها الفتى ، لن أذهب ولن أرقص معك

ما دامت لا ترين رأسي ووردة حمراء ووردة صفراء

الفتى — يا فتاتي أستحلفك ببمالك ودلالك ولحاظك الساحرة

في طريقك إلى عين الماء

أنظري إلى الأوراق المتساقطة. أنظري إلى الأغصان العارية.

إننا في فصل الخريف ...

أين نحن من الورود ؟ ثم لماذا الورود ؟

أليست شفتاك التفتحتان بالبسمة الجميلة أجمل من كل

شيء ... ومن الورود ؟

الفتاة — لا يا فتى ، لن أذهب ولن أرقص معك ،

ما دامت لا ترين رأسي ووردة حمراء ، ووردة صفراء !

لو كنت مانحاً قلبك لي بكلية حقيقة

لاستطعت إحضارها من حديقة الأمير

وكل ما أطلب وردتان فقط !

يذهب فتى ويفنى متناً

الفتى — حديقة الأمير ... بيني وبينها نهر يفيض ويشور ،

وتحيط بها قبائل معادية لا ترحم

إذا ذهبتُ : فالطريق وعمر ولا أمل لي بالرجوع ،

وإذا لم أذهب :

بين المرأة والرجل

هل الشرق شرق والغرب غرب في كل شيء ؟

للآنسة زينب الحكيم

— — —

كان من بين البلاد التي زرتها أثناء رحلتي الطويلة بلاد كردستان . ولقد كانت من أعظم المخاطر وأكثرها فائدة ، ذلك لأنني اكتشفت عالمًا مجهولًا للكثيرين . أما ما قت به من مخاطر ، وما وصلت إليه من دراسات متنوعة فساكتب عنه في غير هذه المناسبة . وأخص هذه الرسالة بشيء من الأدب الكردي الذي حُببت إليّ دراسته وتقصيه ، لأنني أثبت أنه على قدر

ما وجدت تبايناً كثيراً

بين الشرق والغرب في

كثير من الموازنات

التي عملتها ، وجدت

تشابهاً عظيماً بينهما بحيث

نستطيع معه تحديد

تباين الشرق عن

الغرب ، أو توافقهما في

وجهات لا تحتل الجدل

مثل النواحي العاطفية ،

والروحانيات ، وتصرف

المرأة هنا وهناك

وإني لذا كرهت فيها

يلي قصة أدبية ، وهي

الشاعر الكردي يتنوح إلهامه

عبارة عن قطعة تمثيلية غنائية عنوانها « الوردة الدامية » من نظم

الشاعر الكردي الشاب الأستاذ عبد الله سليمان (كوران) من

أهالي السليمانية عاصمة كردستان وقد ترجمتها ثراً إلى اللغة العربية



وكان الملك فرسوا هذبا مغرمًا باقتناء الوحوش الضارية
ومشاهدة صراعتها في حديقة الوحوش التي أقامها لها خاصة .

في ذات مرة ، بينما الملك يشاهد الشجار مع حاشية من عظماء
مملكته ، ومن بينهم سيدات يجلسن في مقاصير أنيقة ، إذا بواحدة
منهن تلقى بقفازها بين الأسود ، وهي في أشد حالات الغضب
والشراسة ، وتوجهت إلى عاشقها دى لورج الفارس النبيل طالبة
إليه باستخفاف أن يمسك إليها قفازها ليؤكد أن حبه لها عظيم
كما يقول ، ولكي تحقق من ناحية أخرى صدق شهرته أمام
الجمهور الذي طالما تحدث عن شجاعته .



فانبرى الفارس مسرعاً دون أن تبدو عليه دهشة أو تردد ،
وأخذ عباءته في إحدى يديه ، وسيفه في اليد الأخرى ،
ثم دخل بمسيرة نادرة في ساحة مساجلة الأسود ، وحالفه الحظ
في التقاط القفاز من بينها ، وعاد به إلى سيدته بين إعجاب الحضور
وهتافهم . وتبسمت له الحشدة ابتسامة الرضى والسرور .

آه !! لن ترقص منى فتاتى ، ذات العيون الساحرة
يبتعد عن القرية شيئاً فشيئاً .

— ٢ —

الفتى — توغلت في حديقة الأمير ، من أقصاها إلى أقصاها
أما الوردة الصفراء فها كها . أما الحمراء فلم أجدها والأسف .
لست أدري أترضين الآن أن ترافقيني ؟
الفتاة — لا ... لن أرافقك .. لن أرافقك ... من غير
الوردة الحمراء الجميلة

الفتى — «يكافؤ قيمة شيئاً إلى الصدر في عمل القلب» ألا تقبلين
هذا الجرح الدامى ، بدلاً عن وردتك يا فتاتى ؟
الفتاة — والهنى ... أأصابك رصاص المدو ؟
أنسقط هكذا من شدة الألم ؟
إذن ضع رأسك على صدري وأنت تحتضرن ،
ولأبك على قلب افتقدته من أجل وردة

هذه القصة التي تعبر بروعة خيالها عن حقيقة عقلية الرجل
الكردي . إنما تعبر ضمناً عن ناحية من نواحي نفسية المرأة الكردية
المروفة بقوة الإرادة والشجاعة والحنن الفائق ، والنفسية المرحية
السامية ، والعقلية الخصبية على جذب معينها العلى ، وقسوة يشنها
وإن عوضها جمال مناظر جبالها ، وجودة هوائها ، وكثرة ثمارها
كثيراً عما تفتقده من أسباب الحياة الرغيدة ، ونور العلم وميزات
المدينة . والمرأة الكردية على غمرة عواطفها أمينة في الحب ، قاسية
فيه ، مضحية إلى الموت ، ولكنها صلبة الرأي إلى درجة شاذة
انتصاراً لبدأ أو إخلاصاً لحبيب أو صديق ، كما أنها على لطافة
خلقها ضرسة منتقمة إذا أرادت

هذه القصة من الأدب الكردي أذكرتني بمحدثين وقتنا
لرجلين من مشاهير الرجال أذكرهما فيما يلي ، حتى ترى أن ليس
الشرق شرقاً والغرب غرباً في كل شيء .

(١) قفاز

سمعت قصة هذا القفاز زمناً طويلاً من الجدات والكهول ،
عن سيدة كان مغرمًا بها دى لورج «De Lorge» الضابط النابيه
الذي كان في صفه من أشجع وأشهر قواد اللواء المشاة في أيام
فرنسوا الأول ملك فرنسا (١٥١٥ — ١٥٤٧) .

يرغب من حضرات القراء بإبداء رأى فيها ، نصل من ورائه
إلى مبدأ تؤسس عليه معاملة المرأة للرجل وبالعكس ، ولا سيما
في طور الخطبة

ولكن الضابط الهام لم يأت به لإعجابها ، واعتبر سلوكها معه
ضئيلة مبيتة ، ولهذا رأى القفاز في وجهها معرضاً عن أى شكر
ومتحرراً من غرامه . وبذلك أقصاها إلى الأبد

(ب) منديل

كان للقائد العظيم دى جينيلز de Jenlis
الذى مات في ألمانيا وهو يقود فرق الهوجينوت
Huguenot في الحرب الدينية الثالثة حسناء أغرم
بها جداً فرة كان يمر وإياها النهر من أمام اللوفر ،
فأسقطت منديلها الفاخر في الماء عمداً ، وطلبت
إليه أن يغوص في النهر ليعيد إليها منديلها . ولكنه
لجمله بالسباحة أخذ من ذلك مبرراً حسناً
للاعتذار إليها

ولكنها لم تقنع - ولامته - بل أهتمته
بأنه عاشق خان جيان . فما كان من القائد الشجاع
إلا أن ألقى بنفسه في النهر دون أن ينس بينت
شفة ، وحاول البحث عن المنديل عبثاً ، مضحياً
بحياته لو لم يدركه قارب النجاة على الفور
نختم بقصة شرقية مشابهة فيما يلي :

قصة ابراهيم

الشاعر نظامى الأيراني أشهر من نار على علم ،
يرى في مخطوط من كتابه « هفت بيكر » المحفوظ
في نيويورك ، صورة ترجع إلى القرن الخامس
عشر الميلادى ، توضح أيضاً تشابه تصرف المرأة
الشرقية وتصرف الغربية في نفس الحقبة من الزمن
ذلك أن الصورة تمثل « بهرام جور » ملك
إيران يثبت لحبيته فروسيته ومهارته في الرماية ،
بإجابتها إلى ما طلبته منه وهو أن يلصق السهم
وحافر حمار الوحش بأذنه . وقد توصل إلى ذلك بأن
ضرب حمار الحوش في أذنه بقطعة من الطين الجاف ،
فلما رفع الحمار حافره ليحك أذنه من أثر الضربة ،
رماه بهرام جور بسهم ثبت به حافره بأذنه

هذه قصص أربع أود لو تفضل القارئات ومن

كريم بالموليف للحلاقت

يتخذى !
ويقول !



- انه افضل كريم بحلاقة الوجه . لأنه يرغى بمعدل ٣٠٠ مثلاً
- انه لا ينشف على الوجه بل يجعل الوجه طرياً ناعماً للحلاقة
- ان فقايقه تجعل الشعر ينصب فتر عليه الموى وتخلقه بسهولة
- انه هو الكريم الوحيد المركب من زيت الزيتون وزيت
النخيل . لذلك يشعر الانسان بلذة بعد انتهائه من الحلاقة



قصة العلم التجريبي الذروة التي بلغها البحث العلمي للدكتور محمد محمود غالى

له عمل : « لم يصبح لدينا من الوقت ما يكفي لتتبع دى بروى وفرانيس بران^(١) (Francis Perrin) ولا أنصحك أن تنفق وقتاً كبيراً لتتبعهم ، ولكن يظهر لى أن عالم التخمين لم يصبح أقل أهمية من عالم التجارب »

أما البحث التجريبي في العلوم الطبيعية فقد بلغ ذروة تدل عليها التطبيقات التي تمت داخل معامل الابحاث وخارجها مثل الاختراعات العديدة التي أصبحت تتداخل في جزء من حياتنا اليومية ولنضرب الآن أمثلة من التقدم في دائرة معامل البحث ونشير إلى شيء من المقدرة التي أبداهها العلماء في القيام بالتجارب العلمية . ولعل في إشارتنا ما يجعل جماعة تتهنى العلوم الكيميائية والطبيعية الذين يشبهون في حياتهم كيميائي القرون الوسطى Al-chemistes وهم كثيرون يفتنوا يستفيدون من الرجوع لهذه المقالات . وبقينا أنهم إذا طالعوا بإيمان ما تتضمنه مقالاتنا سيطفثون مشاعلم التي أفسدت الجو بدخانها وبفارقون بواق صهرت الكثير من تقود أصحابها ويوقدون أن قصة المعامل اليوم تخالف قصتهم وأن العلماء اليوم متجهون اتجاه آخر في مباحث بلغت من القوة شأوا حل الناس على الايمان بها والتسليم بسموها وعظمتها .

خذ مثلاً من العلم التجريبي كان النجاح فيه لأستاذين لا زمناها وجاورناها في معاملهما طويلاً هما كوتون وموتون، ففي سنة ١٩٠٦ استطاعا بإتارة معينة للجسيمات الميكروسكوبية أن يكتشفا ما نسميه اليوم الأتروميكروسكوب وهو ميكروسكوب عادى إلا أن الجسيمات المراد فحصها تضاء بطريقة تسمح برؤية الجسيمات المتناهية في الصغر والتي لا يكتشفها الميكروسكوب أو على الأقل تسمح برؤية مواضع

(١) عالم حديث وهو ابن جان بيران Jean Perrin الحائز لجائزة نوبل والمعروف باكتشافه بشحنة الإلكترون. وفرانيس بران مدرس بالوريون ولا شك أنه من المرشحين لجائزة نوبل

يعتمد العلماء اليوم على منابع أربعة للتجديد العلمي : الميراث العلمي، والبحث النظري، والبحث التجريبي، والتعمق العقلي في حقائق الاشياء ووضعها في قوانين لا تتعارض مع النتائج النظرية والتجريبية ولنأتناول بالبحث في هذه المقدمة الميراث العلمي فقد أثرنا إلى الدرجة التي وصل إليها من العظم حتى أصبح غير ميسور لباحث أن يتعرف في فرع واحد من العلوم كل ما ينشر فيه . أما البحث النظري فقد أصبح من القوة بحيث لا يستطيع المشتغلون بالعلوم التجريبية والذين تستنزف التجارب بين جدران المعامل كل أوقاتهم ، الاستغناء عن تتبع التطورات التي تحدث في كل عام من الناحية النظرية، وإن في أعمال أينشتاين وبلانك ودي بروى وشروينجر ما يدل على ما للطبيعة النظرية من القوة اليوم

أذكر أني طالت منذ عشرة سنوات في إحدى صحف الصباح ياريس أن لويس دي بروى Louis de Broglie ، وكان عمره في ذلك الوقت حوالي خمسة وثلاثين عاماً حاز جائزة نوبل في الطبيعة وكان كل ما بلغه من منصب على وظيفة محاضر في السوربون Maitre de Conference وفي مساء نفس اليوم حضر كعادته للمعمل الذي كنت أعمل فيه بالسوربون الأستاذ موتون ، وهو عمري في منصب الأستاذية فأردت أن أُلّم بشيء عن دي بروى فقال لي : « لا تظن أني أعرف عنه أكثر مما تعرف » ، وبعد سبع سنوات من هذا التاريخ ، وقيل وفاة الأستاذ موتون ذكر لي وهو طريح الفراش في مستشفى معهد باستير ، وكنت أطلع

السيجارة . إذا تصورت هذا وأردت أن تصور الإلكترون فاعلم أن حجم هذا الجسم الصغير يحوى ملايين المرات حجم الإلكترون الواحد ، فإن نسبته لهذا الجسم البراق الصغير جداً كالنسبة بين الأخير وبين المكتب الذى أكتب عليه الآن هذا المقال

يمكنك أن تصور أيضاً أنك تأكل تيناً وأنه قد أصاب أصبعك إحدى أشواكه الصغيرة - إنه يلزمك فى العادة ملقاط لإخراج هذه الشوكة التى إذا خرجت تراها بصعوبة بالعين المجردة ، إن هذه الشوكة ربما تحوى من الإلكترونات قدر ما تحوى شجرة التين من الشوك . هذا هو الإلكترون الذى استطاع ملىكان أن يفصل جسماً واحداً يحمل إلكترونات حراً واحداً ويرى موضع هذا الجسم بل ويرفعه ويخفضه كما يشاء

إلى هذا الحد وصل العلم التجريبي فى سنة ١٩٠٩ أيام تجارب بيران وملىكان . أما اليوم وقد مضى ثلاثون عاماً على هذه التجارب فإذا أقصه عليك فى هذه المقدمة التى أرجو من ورثتها للقارىء إيماناً عالياً يشبه إيمان العوام . ولهذا أكتفى بالتنويه بثلاثة موضوعات كمثلة جديدة فى العلم التجريبي الحديث

الموضوع الأول : تصل إلينا أشعة يسمونها اليوم الأشعة الكونية سأجعلها موضوع مقال خاص فى أعداد الرسالة القادمة . تخترق هذه الأشعة سقوف منازلنا كما تخترق أجسامنا وهى مكونة من الإلكترونات السابقة الذكر وبوزيتونات سريعة ، وليست الشمس هى مصدر هذه الأشعة كما يتبادر للذهن وذلك لأسباب سندكرها عند ما نتكلم عليها بالتفصيل

لقد أمكن اليوم بما يسمونه أنبوبة ولسون *Chambre de Wilson* عد هذه الإلكترونات فى اتجاه معين بل وسماعها كما تسمع صديقاً لك ورسمها على اللوح الفوتوغرافى كما ترسم طفلك يوم عيد ميلاده وذلك بعد أن تخترق هذه الجسيمات ما سمحه حوالى خمسة أمتار من مادة الرصاص

الموضوع الثانى : إنه من الممكن اليوم أن نطلق بالوناً صغيراً يحمل ترمومتراً لقياس الحرارة وبارومتراً لتسجيل الارتفاع والضغط الجوى وهيجرومتراً لتسجيل درجة الرطوبة ، وأن يكون بهذا البالون محطة لاسلكية ولا يزن بمحطته وبكل هذه الأجهزة سوى كيلو جرام واحد ، وهذا البالون يسجل بمفرده درجات

هذه الجسيمات ، خذ النتائج السريعة لثل هذا الاكتشاف العلمى فقد استطاع جان بران فى سنة ١٩٠٨ أن يتتبع حركة جسيمات صغيرة جداً كالجسيمات المعلقة مثلاً فى نقطة من الحبر^(١) وهى حركة مبنية على قوانين الصدفة إلا أنها نوع من الصدفة المنظمة - أما سبب حركة هذه الجسيمات فهو حركة دأعة فى جزئيات الماء نفسه التى تتصادم مع هذه الكرات المعلقة فى السائل فتحررها معها ، وهذه الحركة الدأعة فى كل سائل هى التى تسبب ضغط السائل على جدران الإناء . وقد استطاع بيران (بإدخال حسابات قام بها العالم المعروف أينشتاين) أن يدرس نظام توزيع هذه الجسيمات الصلبة داخل السائل واستنتج من ذلك نتائج علمية عظيمة الأثر منها تحديد عدد جزئيات الغازات فى حجم محدود^(٢) ومنها معرفته لشحنة أصغر جسيم كهربائى أو وحدة الكهرباء (الإلكترون Electron)

وللإلكترون أهمية كبرى ويكفى أن يعرف القارىء أن العلماء يتجهون الآن إلى تحديد كل ما نراه وحصر كل ما يكون العالم فى أربعة أنواع من الجسيمات النهائية فى الصفر هى الإلكترون والبوزيتون والنيوترون والفوتون . وسأتأى فى مقالاتنا القادمة على شرح كل واحد من هذه الجسيمات الأولى الأربعة المكونة للخليقة وعلى الظروف التى أدت إلى اكتشاف كل منها ، وإنما أردنا أن ندل القارىء على أن اكتشاف الأتراميكروسكوب واكتشاف الإلكترون كانا عملياً أحدهما مساعد للآخر . ومما يجدر بالذكر أن الأتراميكروسكوب لعب دوراً كبيراً فى تجارب ملىكان الخالدة التى فصل فيها جسماً واحداً يحمل إلكترونات حراً^(٣) واحداً ، هذه التجارب التى أمل أن أفصلها يوماً لقراء الرسالة ولكن لا أترك الإلكترون دون أن أعطى القارىء فكرة عن حجمه أو كتلته تصور أنك تدخن سيجارة وأنت جالس فى الشمس وتصور أن تركت أطراف السيجارة على أصبعك بعض آثار الورق المذهب بحيث أن أشعة الشمس تساعدك عند النظر لأصبعك أن تكشف بالعين أحد هذه الجسيمات البراقة النهائية فى الصفر والتى تركتها

(١) الجسيمات التى استعملها بران بالونات كانت كرات صغيرة جداً من مادة « الجوم بيت »

(٢) هذا العدد معروف باسم عدد أفوجادرو

(٣) Electron libre

الرسالة في عامها السابع

المجلة التي أحدثت في الأدب الحديث مدرسته خاصة
المجلة التي ثبتت على مكاره الجهاد والانتقاد والفرن
المجلة التي تنضم بأريج الإسلام والعروبة والشرق
المجلة التي لا تتخلف ولا تتوقف ولا تن
ستخطو هذا العام أوسع خطواتها وأجرأها

أدب . علم . فن . فلسفة . اجتماع . سياسة
اقتصاد . قصص . شعر . نقد . محادثات
ربورتاج . مترجمات . مختارات . أخبار . مسرح . سينما

أسرة الرسالة في سنتها الجديدة

الأستاذ العقاد ، الأستاذ المازني ، الأستاذ زكي الحكيم ، الأستاذ عبد الحميد كركي ، الأستاذ باسما
الشيخ ، الأستاذ سامح بك المصري ، الدكتور محمد عيسى ، الدكتور عبد الوهاب عزام ، الدكتور كمال بك
الدكتور محمد مغال ، الدكتور محمد عيسى ، الدكتور يوسف بكيل ، الأستاذ محمد عبد الغفار ، الأستاذ سعيد
المريني ، الأستاذ دبري فحمة ، الأستاذ عبد الحميد فهد ، الأستاذ محمد الحفيف ، الأستاذ عمر السوقي ،
الأستاذ محمد حسن طاطا ، الأستاذ أحمد هادي ، الأستاذ علي الططاوي ، الأستاذ أنور العطار ، الأستاذ
أحمد الطرسي ، الأستاذ المرماني ، الأستاذ سمير فهد ، الأستاذ زكي الحكيم ، الأستاذ زهرة ، الأستاذ فهد
طرزي ، الأستاذ محمد طفي محمد ، الأستاذ فليسا فليس ، الدكتور بشير فارس ، الأستاذ محمد عيسى ، الأستاذ
محمد باسما ، الأستاذ محمد حسن الزيات .

ادفع من الآن لغاية آخر يناير مسبقاً

تكتب مجلة الرواية ومصحف كتاب متوسط الحجم . أو كتاب كبير بالتحفيز . أو مجموعة أسئلة
لأولى أو الثانية من مجلة الرواية بحيث يصح إشراك الرسالة مع هذه الهدايا عشرين قرشاً

أن تقرنه بأسماء ولسون والدوق موريس دي
بروي ومليكان واستون دمبر وأخيراً شيخ
المعلم تومسون (J. J. Thomson) . وإذا
ذكرنا البلورات ذكرنا دباي (Debye) وبراج
(Les Bragg) وشيرر (Sherrer) ولوى
(Laue) وإذا وصلنا للنشاط الإشعاعي وجهنا
التحية لبكارل ومدمام كيري ورثرفورد ، جيغر
(Geiger) وسودي ، وفي الأتوم . يذكر دواماً
رثرفورد وبوهرو وسمر فيلد الكبير وستارك وزيمان
وبولي ، وفي الحرارة النوعية تكرر أسماء أينشتاين
ودباي ولندمان ، وفي التبادل الضوئي الكهربائي
نحي مرة أخرى العالم أينشتاين ومليكان وموريس
دي بروي وهنت

وفي علاقة المغناطيس ونظرية الكم تكاتف
الكثيرون مما لا يسع المجال ذكر أسمائهم جميعاً ،
وأخيراً تم بناء آخر مرحلة نعرفها للهيكل الطبيعي
بل تم آخر طلائع للصورة الجديدة بعملين كبيرين .
الأول الميكانيكا الموجية وما توحى به من
فكرة جديدة لتفسيرها لويس دي بروي ثم شرودنجر
وهايزنبرج وبورن وجاردان وديراك . الثاني
الاحصاء الجديد Les nouvelles Statistiques
لواضعيه بوز وفري ، والأخير حاز جائزة نوبل في
ديسمبر الماضي

هؤلاء هم بناؤا الهيكل الجديد للعالم الذي
سأستعرضه للقارئ ما استطعت بالرجوع لأصول
الاكتشافات نفسها وبتبسيط الموضوع ما أمكن ،
وسأبذل كل ما أستطيعه من مجهود لتتجول
معا في العالم الجديد ولنفهم الصورة الجديدة ، وكل
رجائي أن يكون فيما أذكره فائدة لعند كبير من
قراء العربية .

محمد محمد غالي

دكتوراه الدولة في العلوم الطبيعية من السوربون



مدينة فيه - وما فيها من ضروب الخروج على أبسط مبادئ
الدوق العام وخطر في أحسن شوارعها يستوقفك شذوذ الانسجام

الجمال المصري القديم في النحت للدكتور أحمد موسى

« سل من شئت من المصريين عن تاريخ مصر الفني ، وعمما
في تراث الأجداد من مميزات ، وعن الناحية الجميلة الممتعة فيه ؛
بل سل أغلبية الناس في مصر ممن زار أهرام سقارة ، ومن
تطرق في حب مشاهدة الآثار المصرية وسافر إلى الأقصر ، وشاهد
معبد الكرنك وطيبة ووادي الملوك واللكات ، وتمثال ممنون ...
سل كل هؤلاء عما شاهدوه وعمما استفادوه ، وعن ناحية الجمال
فيما عاينوه ، فلا تسمع إلا تجبّطاً بكاد لا يختلف عما تسمعه
من أيّ يمش بجوار هذه الآثار



ش ٢ - (زوجة السدة) : متحف القاهرة

في مبانيها ، وظاهرة انحطاط الذوق في كل ما فيها . ثم تفلسف
قليلاً لمعرفة السبب في ذلك تجده ولا شك ينحصر في جهل الناس
معنى الجمال ، ومعنى الذوق ، ومعنى الفن . وهم في ذلك سواء ،
يستوى الجاهل مع العالم ، والفقير مع الغني
بيوت عالية شاهقة ، وأخرى واطئة حقيرة ، كلها متجاورة .
وإذا صادفت عشر عمارات كبار الواحدة ملتصقة بالأخرى ،
ترى لكل منها شكلاً ولكل منها منهجاً ؛ كل هذا بجانب دكاكين
كتب على أعلى مداخلها باللغة الفرنسية مرة وإلايطالية أخرى
وبالأرمنية ثالثة ، دكاكين كتب في أعلى مداخلها بالعبرية حيناً



ش ١ - (رأس قرنت) : متحف القاهرة

ثم شاهد مدينة القاهرة - على اعتبارها عاصمة القطر وأهم

وبالإغريقية حيناً آخر ، كما تسادفك أخرى كتب عليها بالعربية
لغة الوطن ، لغة البلاد !



ش ٣ — (والدة إختاتون) متحف القاهرة

تأمل كل هذا . وتأمل بعض الناس وهم يتهافون على شراء
تمائيل من الجص الرخيص ، تمائيل لا تمت للفن بصلة وتسجل
على مشتريها قلة الذوق وعدم الفهم والجهل بأبسط مظاهر الجمال
تأمل كل هذا ثم عرج على آثار الأقدمين ترها منسجمة
كلها من طراز واحد سمي الطراز المصري القديم ، له طابع
وله انسجام وله أثره في فنون الغير ، يعطيك صفته دون حاجة
إلى دقة الفحص ودون حاجة إلى سابق الدرس .

كل هذا لأن الذين قاموا بالعمل الفني كانوا من المصريين
الصميمين لم يكن لهم وسيلة للتبرج أو الدجل ، كما أن الذين
أشرفوا عليهم وعملوا على تشجيعهم كانوا من أبناء البلاد
بهذا التمهيد بدأنا مقالنا الأول عن الفن المصري^(١) على
صفحات « الرسالة » ومنه نرى أن تاريخ الفن قد سجل للمصريين
الأقدمين ذوقاً عظيماً ووحدة فنية ظاهرة لكل متأمل .

(١) راجع عدد الرسالة الخامس بهذا الموضوع

وإذا كنا اليوم نكتب عن الجمال المصري القديم ، فإننا
نريد بذلك الكتابة في الفن البحث ، وليس في تاريخ الفن ، بالقط
الذي اعتدنا أن نتناول به سابق الأبحاث .

ولا يكاد يختلف اثنان في تقدير الفن المصري القديم وخود
عظمته بل والتأكد من أنه أصل الفنون جميعاً ، أثر فيها إلى حد
بعيد جعل من علماء الفن والآثار من يشتغل بتحديد الصلة بين
الفن المصري وبين ما جاء بعده من فنون الاغريق وغير الاغريق ؛
فأخذوا يقولون بأن الاغريق هم أول من اقتبس من المصريين ،
كما أخذوا يدللون على ذلك بمقارنات قياسية بين تصميم المعابد
المصرية ونظيرها عند الاغريق ، كما أنهم قارنوا بين منحوتات
المصريين ومنحوتات الاغريق في أول عهدهم ، ثم تراهم يرجعون
بعدئذ على قواعد غاية في الدقة تؤكد صدق قولهم ، منها تناسب
الأعضاء وتشابه المجموع الكلي وتناظر الانشاء الشكلي .



ش ٤ — (والدة حرميب) متحف القاهرة

وكل هذا قد يكون صحيحاً غاية الصحة ، ولكن الذي يجب
علينا أن نعلمه هو أن الفن المصري فن مبتكر ، بدأ ونما وازدهر
ثم انحط وانذر دون أن يصل في مرحلة من مراحلها إلى الشل

أمكننا أن نعرف بالمقارنة مدى ما وصل إليه المصريون في هذا المظهر معرفة تقرب إلى الحقيقة العلمية .

ولعله جدير بالذكر أن نوضح شيئاً عن السكيفة التي سار عليها المصريون في تلوين منحوتاتهم ، بل وكل ما تركوه بمقابرهم وأهرامهم ومعابدهم من غير المنحوتات بألوان معدنية وصناعية اتخذوا بعضها من الأرض .

حصل هذا التلوين عندما كانت منحوتاتهم من الحجر الجيري أو الرمل ؛ أما عندما كانت من حجر الجرانيت الوردي أو الأسمر أو حجر البازلت أو السربنتين فقد تركت بدون تكوين اكتفاء باللون الطبيعي .

على أنه قد وجدت تماثيل خشبية أو حجرية قابلة لامتصاص الألوان ولكنها تبدو كما لو كانت غير ملونة ، وهذا في غالب الأحيان لزوال اللون منها أو لأنها تركت قبل تلوينها لظروف طارئة .

هذا بيان لا بد من إيضاحه قبل تأمل النحت المصري الذي يمثل جمال المرأة المصرية على اعتبارها مثل الجمال الإنساني غالباً . وإذا كان الجمال في جوهره متلخصاً في تناسب التكوين وانسجام المظهر ، فإن قياس الجمال رهين بالزمان والمكان ، كما أنه راجع إلى نفسية الحاكم وبيئته وثقافته ومدى تأثره .

ولذلك فلا يهمننا في القرن العشرين أن نقارن بين جمال المرأة المصرية وجمال غيرها ، وإنما يهمننا أن نتخذ من آثار الأقدمين وسيلة لفهم الجمال المصري القديم وفيه كان منحصراً وكيف كان تعبير الفنان المصري عنه .

وبالنظر إلى أن تاريخ للفن المصري قد استغرق قرونًا ، فإننا ستحاول تأمل الإنتاج الفني في هذا المجال تأملاً تاريخياً إلى جانب التأمل الفني الذي يمد لنا سبيل التقدير الاستيعابي .

فإذا تأملنا رأس « نفريت » التي يرجع تاريخ صنع التمثال الخاص بها إلى أقدم الأسرات ، رأينا أن ملامح الوجه تدل على النعمة والبعد عن الكفاح مع توافر التبل ، لاسيما إذا راعينا أن هذا من أقدم التماثيل المصرية التي تمثل جمال المرأة . أنظر إلى العينين والحاجبين وإلى الطريقة التي اتبناها المثال في التأنق لإخراجها بنائية النظام والعناية . ثم تأمل الطريقة التي اتبعت في تصفيف

الأعلى بمناء الفنى ؛ لأنه لم يمثل الحقيقة تمثيلاً يدل على التقليد البحت ولا جعل من الحقيقة ملهماً للخيال السامى ، ولا اتخذ منها ما يرتفع بالتصوير الفنى إلى درجة الروعة .



كان هذا ولا يزال معدوداً من القصور الختمى الذى لم يكن للتخلص منه بد ، لأنه نجم عن طبيعة البلاد المصرية ونفسية الشعب ، إلى جانب بساطة الطبيعة وصفو السماء وسهولة العيش . لذلك ومع أن الفن المصرى قطع مرحلة تبلغ ثمانية أضعاف المرحلة الزمنية التي استغرقها الفن الإغريق ؛ فإنه للأسباب الطبيعية المذكورة لم يصل إلى ما وصل إليه الإغريق .

وإذا كنا لا نزال نذكر ما قلناه عن بعض منحوتات أ كروبوليس أثينا ومعبد پارتنون (١) وما كانت عليه تلك القطع الخالدة التي مثلت الحياة أروع

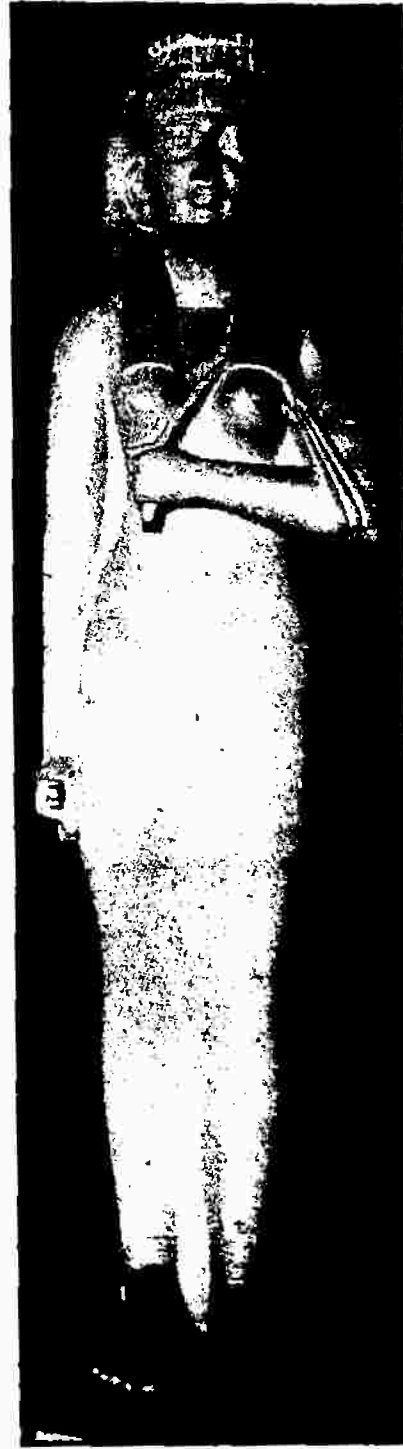
تمثيل ، لأنها وصلت إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه الفن إطلاقاً ،

الشعر وقصه عند الكتفين وثبته من أعلى بطوق من الذهب على بنقوش لها الطابع المصرى . كما تغطي العنق بحلية زائدة جمالاً وزانت الصدر بما فيها من ألوان وزخارف . أما المميز الخاص الذى انطبع على الوجه فهو أميل إلى الصمت والسكون منه إلى الحياة والحركة . ولا تزال ترى الكثيرات من المصريات على جانب

مماثل لهذا الجمال .

وربما أضيف هنا أنى أردت منذ حين التوفيق بين الجمال المصرى القديم والجمال المصرى المعاصر ، وحاولت عمل المقارنات الدقيقة ، إلا أنى للأسف صادفت مصاعب ، منها عدم إمكان تصوير السيدات اللواتى جمن إلى جملهن طابع الجمال القديم أما تمثال

«حرم العمدة» وهو مصنوع من الخشب فقد أعطانا فكرة صحيحة عن قوام المرأة فى تلك الحقبة إلى الوقت الذى فيه نستطيع بمقارنة الوجه من جانبه ومن أمامه أن نعرف شكل الأنف المصرى وطريقة تكوينه



ش ٦ - (أمينيرديس) متحف القاهرة

واستقامته . أنظر إلى الفم وقارنه بفم « نفريت » ترأى هذا الأخير اكتسب شيئاً من الحياة بالنظر إلى تلك الابتسامة الهادئة التى ارتسمت عليه . والغريب فى الشعر هنا أنه ليس مجدولاً كشعر نفريت كما أنه يتميز بتدرج نهايته السفلى ، فكان أشبه بثلاث طبقات تملأ الواحدة منها الأخرى ، فزادته رونقاً . نعم كان التمثال الأول ملوناً فظهر الكحل فى العينين على حين كان الثانى من الخشب دون ألوان ظاهرة . أما التشابه بين السيدتين فظاهر واضح من حيث امتلاء الوجه واستدارته .

أما والدة إختاتون فهى على هيئة عجبية لها طابع مميز على غاية القوة ، كما يبدو لأول وهلة أن لونها كان أسمر مما يؤيد أنها كانت من مصر العليا . وعلى ما يظهر كان الفنان حريصاً على إخراج الوجه مليئاً بالحياة ، فتكاد العينان تنطقان . وقد بدا الفم غريباً فى تكوينه وفيما يدل عليه . أنظر إلى استدارة الخط الفاصل بين الشفتين واتجاهه إلى أسفل ترأى هذا الوجه لم يكن فقط ليعطى الناظر هيئة صاحبة التمثال ؛ وإنما عبر خير تعبير عن النفسية وما هو دفين فيها . ولعل غطاء الرأس بالسهم الثبت فى وسطه يذكرنا جيداً بالخوذات الحربية الألمانية قبل الحرب

وتمثال موتوزميت أم حورعحيب (ش ٤) يعطى مثلاً سليماً لنفس الجمال ، مع ملاحظة أن الرأس أصبح مزيناً بغطاء ذى نقوش رفيعة توسطها أعلى الجبين الأنفى المصرية . وإذا تأملنا بشيء من الدقة التمثالين (٦ ، ٥) وجدنا فيهما تشابهاً شديداً من حيث التكوين المجمعى إلى جانب التفاصيل الإنشائية ؛ فأنت ترى أن القوام متشابه وأن وضع اليد اليسرى كان على الصدر بفارق بسيط ، كما أن اليد اليمنى ممتدة فى كليهما إلى أسفل ، وتقدمت الساق اليسرى فى كليهما إلى الأمام . نعم نجد الشعر مجدولاً بشكل مخالف فى كليهما ، كما أنه مختلف من حيث التصفيف وطريقة القص . أما القوام فهو المثل الأعلى لوقتنا الحاضر ، كله رشاقة وكله جمال . ومن الغريب أن ترى أن أحدث طريقة لصف الشعر هى إظهار الأذنين ، ونجد أن المرأة المصرية قد اتبعت هذه الطريقة منذ خمسة وعشرين قرناً .

أما تمثال أوابرا (ش ٧) فهو يمثل امرأة جنت وقد صرت

والسلوة الوحيدة التي نتمزى بها ، هي أننا نرجو أن نحسن
الفهم على الأقل لفن تركه الأجداد ولم ننم بدراسته والعمل على
نشره حتى بين أبناء البلاد .

وإذا كنا ندين بنتائج الحفريات ومعرفة اللغة الميريغرافية
للماء الأجانب ، فإننا على الأقل يجب أن نعني بفهم الفن
المصري ودراسته ، حتى نستطيع أن نخرج عن المباهاة بما في
بلادنا من آثار وندخل في دور الاستمتاع بها ، فتكون لنا روح
وطنية صرفة لها أثرها في توجيهنا لمجاراة الشعوب الناهضة .

هذا مقال لا يخرج عن كونه احتيالا على القارى لتفهميه
صفحة رائعة من صفحات آثار أجداده بطريقة التكلم عن الجمال
في أسلوب بسيط بعيد عن الجفاف العلمى .

احمر مرسى

سينما الكرسال

ابتداء من الاثنين ٢٣ يناير الى يوم الاحد ٢٩ منه



تعرض شركة بارامونت الفلم الرائع

تربية الأمير

يمثله ثمانية من أبطال الفن وأعلام الكواكب :

الفير بوبسكو ، لويس هوفيه ، أرم ، شربين ،
ر. لين ، هوزيت دى ، نمبروسه ، ميربى بيرى

وهو فلم من أرق الأفلام الفرنسية يقف بموضوعه
وتمثيله وإخراجه بجانب أشهر الأفلام العالمية.

جسمها بملابسها الرقيقة بطريقة استطاع الفنان أن يظهرها في أجمل
وأروع هيئة . تأمل الفراعين وانكأها على الركبتين ثم لاحظ
النبل الذى ارتسم على الوجه ، وانظر إلى خط التحديد للتمثال
كله ، وفكر ولو قليلا في الكيفية التي استطاع بها الفنان المصرى
التعبير عن الجمال .



ش ٧ - (أوبرا) متحف اللوفر

نلاحظ طبعاً كبر الأذن ، كما نلاحظ صمت التمثال وركونه
إلى الكون ؛ ولكن هذا لا يمنع مطلقاً من الإعجاب في أجلى
مظاهره بالكيفية التي سار عليها الفن في عصر يبعد عن عصرنا
بألفين وخمسة سنة .

والخلاصة أننا نرى أن الجمال المصرى القديم كان نبيلاً عريقاً
حالياً من الدخيل ، صافياً نقياً ، غير ممزج بغيره ، جمع بين الصفة
المميزة وبين الطبيعة البريئة الوديمة .



فصل سورين

الضميرتان

للسيدة وداد سكا كيني

— — — — —

قالت أمونة لصديقتها هدى : أرايت حسد الناس لصداقتنا ، ولنظهم في تأويلها وإحاطتها بالأقويل ؟ إنهم لا يودون أن يرونا كالأختين فينظهم أن يشهدوا صديقتين ألفت بينهما براءة المودة وظول المصاحبة وتقارب السن وحسن الجوار ، وإن شاؤا فبيننا وشائج القرى تحمك الصلة وتهدون اللقاء . أليس زوجك ابن خالتي ؟ أمى اليوم مكان أمه ، ولئن غاب عنه وجه الالدة فإنه يراه في الخالة لقد بت البارحة قلقة عليك متألة لأملك ، إذ تركتك تشكين مداعماً ألباً فأصبحت أسأل الله لك الشفاء .

كان الصداق الذي ألم بهدى نذير حمى طرحتها في السرى شهرراً ، وكانت أمونة لرفيقها خلال المرض مواسية وممرضة ، فلازمها برضى أمها وبقيت عندها حتى دخلت دور البقاها ففظمت يدها عند هدى وأكبرت صداقتها ومروءتها ، وخلطت حياتها بحياة أمونة حتى كانتا لا تافا كلان أكلة شبيهة إلا ممأ ولا تقترقان إلا غراراً . كل هذا والزوج يسبغ النعمة على زوجته هدى ، وينمهرها بالخير إذ مده الله بتجارة رابحة وبركة راجحة . وقد أكرم أمونة ابنة خالته وقدم لها بعض الهدايا جزاء معروفها وإخلاصها كان طاهر زوج هدى كهلاً وقوراً ، أعز شىء لديه في حياته الدين ، وألله عمل عنده القيام بواجباته وتوفير السعادة لبيته . وقد عرف فيه الناس التعفف والاستقامة والبعد عن الغبن والنش فمجبوا كلهم من اسمه الصادق ، فكانوا يقولون عنه : طاهر الاسم ، وطاهر الذمة والضمير ؛ ولكن الله لم يتم نعمته على الزوجين ، فقد مر على قرانهما خمس سنوات ولم يرزقا ولداً ، يوثق ما بينهما برابط أكيد ، ومغلاً مزلهما أنساً ومرحاً ، فكانت هدى

تحمس الأمومة صارخة في غريزتها ، فتشم عبقها من أطفال الناس حتى تهتاج طبيعتها وتشتد حيرتها . بيد أنها ترد إلى عقلها بعد قليل فتكبت شعورها وتكفكف حلماتها خشية أن يلحظها زوجها إذ تحسب في سرها أنها عقيم . وكثيراً ما أفضت بدخيلتها لصديقتها أمونة ، وشكت إليها لهفتها على الولد وأنها تمنى أن تشتريه بعينها ، وتفتديه بروحها ، فكانت تجيبها : لا تياسى يا صديقتى . إن الله هو الرزاق الكريم . ولما رأتها ملحفة في طلبها غدت بها على الأولياء تستجير بهم وتعدم بالنذور إذا رزقت ولداً . وقد استنثت بالشايخ الصالحين فقرأوا لها العزائم والتعاويد ، وحرقوا أمامها البخور ، وحملوها الحجب والآيات فما أبجبت عليها شيئاً لأن الله لم يشأ أن يجعلها ولوداً

كل هذا جرى دون أن يدري زوجها به ، فلقد كان مترماً متديناً لا يسمح لها بمفادرة البيت إلا قليلاً أو مع ابنة خالته التي ألفها واطمأن إلى أخلاقها من طول مقامها عنده وغشيانها داره وصحبها لزوجها . وقد حلف بأن تكون طالفاً إن ذهبت تطلب للنسل . فخالفت له أمراً لأنها كانت تظلمه وتحمه برغم تفاوت السن بينهما ، فأحست الأمان على حياتها الزوجية منذ صدف بها عن العالجة واستسلمت للقدر لعل الله يرزقها ولداً

كان طاهر تاجراً غنياً جمع ثروته بعد الحرب الكبرى ، واستطاع بماله الضئيل يومئذ وبماله من معاذير أن ينجو من الجندية ؛ فلما توفى على تجارته وربحت أرادته أمه على الزواج ، فقد كاد ينهد للكهولة ولم تفرح بزواجه . فأطاع وفرحت ، ثم ماتت أمه فيبقى وحيداً مع زوجته الحسنة . ومن ذلك الحين توثقت عرى الصداقة بينهما وبين ابنة خالته أمونة التي كانت مخطوبة لموظف كبير ، ولكنها مترددة بين قبوله ورفضه

مضى على زواج طاهر خمس سنين ، بدأ في آخرها يمل حياته الرتيبة مع هدى ويميل إلى تركها يوماً بمديوم مع ابنة خالته أمونة ، إذ دب في نفسه الحوف من الفناء قبل أن تظهر فيه عواطف الأبوة

فيكون لي زوجان وأكون بكاري أبي عادل الذي تزوج اثنتين وهو معترم هذه الأيام أن يبني الثالثة . وكثيراً ما حدثني من باب دكانه عن حياته الزوجية فقال : ما أحلى الزوجتين يا طاهر ! هما ريمحانان للشميم ؛ لكل ليلة ريمحانة

فكر في هذا طاهر . ولعب ذلك الريحان على أنفه في وهمه كأنه يد الشيطان ، وردده في نفسه صوت أمونة ، وهي تضحك وتصفق يديها ، وتضع حجراً من حجارة البرجيس على الآخر وترفع صوتها قائلة لهذي :

— خذي فنجان القهوة . مغلوبة . مغلوبة ...

فتنبه طاهر فور انتهاء (الدست) بين الأعبتين وجمع أشنات فكره من دكانه ، وهو يحاور جاره ، ومن ملاحظة أمونة ، ومن الأولاد الذين كان يحلم في خياله أن يأتوه منها فقال :

— يا هُدُو ! وكان يناديها بهذا اللفظ الموجز كلما أراد البث والدعابة — ماذا ترين وأنا كهمل غني ولا وارث لي منك؟ فهل عليك من حرج إذا تزوجت امرأة ولوداً وأنت تبقيين سيدة البيت كلنا نأتمر بأمرك ونهتدي بهداك ؟

فأصممت هدى كلامه حتى فغرت فاهوا وانتفضت كأنها صغقت ، فامتقع لونها وطمى عليها دمع غزير صور على خديها معاني كثيرة من الذلة والخيبة والبغته والفشل . وكان بعض الدمع يساقط على خدها وبعضه تلقاه بتعديل في كنفها أو تمسحه بكفها دون وعي حتى نشجت أعصابها وكاد يصيبها النشيان فارتعت بوجهها على صدر صديقها أمونة التي وجت وهبت . وانتابها عي وجود فلم تنطق بذات شفة وإنما غلب عليها التأثر والبكاء مشاركة لرفيقها لقد كانت أمونة ذات قلب سليم حيال ابن خالتها فلم تعلم أنها ستكون الضرة المرة ، وما عرفت أنها مستزل على صديقها كالنقمة والبلوى ، بل لم تشعر في يوم من الأيام أن فلكها يدور هذه الدورة فيبدل الصداقة عداوة والمراقبة الرقيقة إلى مفارقة قاهرة .

لقد حمل طاهر إلى ابنة خالته مهرأ غالياً ، وهدايا كثيرة ثمينة ، وحمل خالته على قبوله صهرأ فخا صدت ولا ردت ، وإنما وجدت في إقدامه على الزواج مرة ثانية عقلاً وحكمة وصوناً لثروته من الضياع ، وعرفت أن ابنتها أمونة ستكون ولوداً مثلها فلقد أجبته هي ثلاثة من البنين والبنات وهي جدة لأولاد أحدهم . فأبت بناتها هذا الزواج وحاولت التمرد والعصيان إذ استحتمت نفسها واحتقرت أن تكون ضرة لرفيقها فإذا يقال عنها ؟ أية سمعة ستكون لها ؟ أية مضنة ستكون في أفواه الناس ؟ ولكنها رغم

وطمع في خلود الذكر من بعد موته بالولد الذي يدل عليه وضعت به هدى ، فصار يرى بيته صامتاً جامداً لا يهتز فيه سرير ولا يناغم طفل ، ولا تتردد في حجراته لفظة «بابا» فضاقت عليه البيت بما رحب وكره الحياة من أجل ذلك ، فأخذ يشنأ زوجته ويحتويها ويتبرم بمحبتها ويتلصقاً في طلباتها . وقد خيل إليه الوهم والهم أنها عاقر وأن حياته معها جدية ، مع أنه يعرف في نفسه وفي ضميره أنه هو المقيم ، فتذكر شبابه الطائش وتمرضه باستهتاره لمرض شائن ، تاب بعد شفائه منه توبة نصوحاً ولكنه أوردته داء عقماً حرمة النسل كان يشور على زوجه هدى في سره لعقمها الموهوم ، ثم يعود في نفسه إلى الهمود والجود حين يرى هذه النفس الباغية هدفاً لتلك الثورة وبينما هو مطرق ذات ليلة تلقاء الموقد اللهب والوقت شتاء ، تمصف فيه الرياح العاتية التي صدهت عن السمر في دار صديقه صرمت أمامه قطته «فلة» التي يعطف عليها ويختصها بطيب الآكال ، فلما حاذته تخطت ونفشت شعرها ، فأخذ يعبث به ويربت بكفه على ظهرها ، فلعلت إذ ذاك في خاطره صور وأفكار ، ورأى القطة في نظره الحائق خيراً من زوجته المقيم ، هذه شجرة بلا عمر ، وتلك ولود تملأ البيت كل عام بأولادها . وفيما كان يقبل الخواطر في ذهنه تلفت إلى بيته فرأه ساكناً ساكناً إلا من صوت زوجته هدى وابنة خالته أمونة وهما في فورة اللعب بالبرجيس^(١) وغمرة الحماسة للغلاب ، ومن مواء القطة بين الفترة والفترة ، فظفت عليه الهواجس وشعر بكره لاسرائه ، ونفرة منها ، فأخذ يعيل بوجهه عنها ويوجهه إلى أمونة فيقارن بينها وبين زوجته التي غاض منها ممين الجمال في تلك الليلة في نظره فتخالس عيناه نظرات الإعجاب بابنة خالته ، ثم جال طرفه الرغيب في جسمها الريان ووجهها الأبيض الجاذب وشعرها الفاحم المتدلى على كتفيها اللتين انحدرت منهما يذن كأنهما ركبتا في دمية من الرمر ، فانشرح صدره وتمدد على أريكته بإزاء المدفأة ثم لوى ذراعه تحت رأسه فأسند فوده عليه وأخذ يتأمل في ساق أمونة الممدودتين إلى الأرض وقد امتلأنا صفالاً وانسجماً وأحيطنا بظلال من النعومة والجمال . ولما أطال التحديق فيها وهي جالسة تجاه زوجه لاهية بلبسة البرجيس رأى نفسه وجهاً لوجه أمام المرأة التي يمتناها له زوجة ثانية ، فارتد يصره عنها بعد فترة من اللعب لكيلا تلج نظراته الحافظة الماكرة ؛ أما قلبه فبقى يرنو ويشتهي فقال في ضميره : ترى أي بأس على إن تزوجت أمونة ، وقد رفضت خطيبها الكبير المقامر

(١) ألحبة سورية يلب فيها بودعات وأحجار وهي في رقتها على شكل صليب مربع

— يا خائن ، يا عبد الشهوات ! أنت العاقر الذي كنت في شبابك فاسقاً فأصبحت بالعقم ولم تنسل فما ذنبنا نحن ؟ وهمت بضربه بقطعة من الخشب كانت في جانب الموقد
 'جنّ جنون طاهر من هول الفضيحة ، وحش الشيمة ، واجترأ زوجته وابنة خالته على إهائته وضربه فقال لها بمكر وخبث :
 — لا تصدق يا أمّونة . إنني أصرح لأرى إن كنت تحبيني أم لا ؟

أما أمّونة فقد شعرت بنيتة السيئة ، وأدركت ما يضر في طويته لها فهاجته وقامت عليه ناقة نائرة ، والله يعلم كيف مضت عليها تلك الليلة المشؤمة . فلما طلع النهار دلفت أمّونة إلى بيت صديقها القديمة وضرتها المهجورة ، وهي على استحياء من نفسها تتقدم رجلاً وتؤخر أخرى حتى كادت تتراجع القهقري وتتردد في مواجهة رفيقها بالأمس ، لولا أن عادت إليها بجمرة ، وثارت فيها الغيرة الجديدة والنقمة على زوجها ، فشهدت وتشجعت وطرقت باب هدى طرقات خفيفة فردت عليها بفتحه . وما إن كشفت أمّونة عن وجهها المحجوب حتى وقفت الأولى جامدة كالصنم ، وشذرت ضرتها بعينين كالحربتين ، فارتدت أمّونة على قدمي هدى وحاولت تقبيلها ، ثم قامت إليها بالعناق والتقبيل وبالكاء والنحيب ، فلم يكن من هدى إلا أن أبدت عجبها من مظهر ضرتها الكثير ، وسألها على كره منها :

— هل من بلية حلت بطاها ؟

— لعنة الله عليه ! إنه يجني علىّ وعليك . ليت عزرائيل يتخذنا منه قبل أن يتخذ إرادته الجديدة .

— وماذا يريد ؟

— فاهترت أمّونة وارتجفت يداها وتلعثت وكاد يغمى عليها لولا أن تداركتها هدى واستدرجتها إلى الجواب . فملّت منها أن طاهراً يريد الزواج ، وشاعت حينئذ الشبهة على وجهها ووضعت السخرية في لفتاتها وحركاتها ، فسلفت أمّونة بلسان حاد أصاب منها مقتلاً كأنه الرصاص . وضحكت أمامها لتريد في نكاتها وإهائتها فشعرت أمّونة بكبريائها المخطئة ، وضعضتها الشبهة ولكنها صمدت للنهاية ومجالت قبلت رفيقها وبلت حلقها الجاف من طول الكلام والبكاء ، ثم أخذت تستطف هدى بصوت ذليل خفيض والتمست صفحها . فلما رقت ولانت أفضت إليها بنيات زوجها ، وطلقت تستمدحها عليه وتستفزها لثأر منه بجمرة الموتور ، وجلستا تفكران مطرقتين كأنهما في بحراني ، وتقدران ما يبني لها من الحيلة والحذر من وقوع الكارثة . ومرعان ما زال من هدى

كل مقاومة وممانعة أفلحت أمها في إكراهها على الزواج فقد وسوست في عقلها كالشيطان ، وزينت لها حياة الثراء والرخاء عند ابن خالتها . وأندرتها بالبور والكساد إن أصرت على رفضه وآتت العنان . فتنازعا عاملان : نزوعها إلى الزواج كيف اتفق شأنه بعد إخفاقها في خطبتها للموظف ، وحرصها على مودة صديقها والوفاء لها . فغلبها على أمرها ما خلقت له وهو الزواج وفي النفس ما فيها من خوف وعذاب ، فأطاعت أمها على مضض وعقد لها على ابن خالتها وزفت إليه . ومنى زمن قصير فإذا هدى تنقلب فيه إلى امرأة شرسة طاغية . كلما لسمعتها الغيرة ثارت بأوعية البيت وآنية الطعام فهشمها وداسها بقدميها ، ولعت الرجال ، ونقمت على الصداقة التي طمّنتها في الصميم . وإذا جاء طاهر ليبيت عندها ليلتها الخاصة تنكرت له وتجهّمت وانكفأت إلى عزلتها الأليمة ، ولا يزال قطعاً من الليل يتملقها ويترضاها وهي تتميز من الغيظ ، وتمزق من القهر ، حتى تنفجر باكياً فيتركها ريثما تهدأ ثم ينام . وبقي على هذه الحال بضعة أشهر حتى قطع عنها ليلتها وجعلها كل أسبوع مرة . وبعد سنة صار لا يزورها إلا لساناً . وكلما كانت الغيرة تنفص عيشها كلما فكرت في ضرتها وخيانتها وزهاده زوجها فيها وعزوفه عنها تصرمت خمسة أعوام على زواجه الجديد ، فلم تلد له أمّونة ولداً ، فثار عليها في نفسه ثورته على هدى . ثم فكر كثيراً ، وتذكر ملياً فرد ثورته إلى نفسه وأدرك إخفاقه في النسل ، فاستقر في ظنه أنه هو العقيم ، لا هاتان المرأتان المظلومتان . غير أن خوفه على اتهام نفسه وامتهانها جعل في فكره منطفاً فاسداً صور له براءتها فأحدث له شكاً خرج منه إلى أن زوجته الثانية عاقر كالأولى ، فقص هذا على جاره الأدنى في السوق وكان يستخلصه لنفسه ، ويستشيريه في شؤونه . فقال له : لقد تزوجت الثانية حسبما أشرت فلم تلد ، وأنا رجل غني ، كما تعلم ، فماذا أفعل ؟ فأشار عليه بالزوجة الثالثة وتطبيق الأولى في مساء ذلك اليوم عاد إلى بيته الثاني ، وقال لابنة خالته فيما قال من حديث السر أمام المدفأة في الشتاء : أترين يا أمّو — وصار يحاطبها بهذا اللفظ المقتضب كما كان ينادي زوجها الأولى — كيف أنك لم تحملي بولد برثني ، وقد صرت إلى حال من التئوط تمنيت معي الموت . وقد أشاروا على بالزواج لعل حظي من الولد يوافيني من الثالثة ، على أن أطلق لك الضرة الكريمة التي تبغضك وتطمئن فيك وتدعو عليك بالموت .

فما سمعت أمّونة هذا الكلام حتى مرت في طور صديقها تلك الليلة الماطرة قبل خمس سنين ، فاصفرت وبكت وانقضت على ابن خالتها كالجنونة وصاحت به :



في الشعر العربي

ليس بيني وبين الأستاذ على الجارم بك إلا محض صفاء ، بل له عندي مكانة . فإذا أنا أقبلت على شعره أنظر إليه بمؤخر العين فأعما شعره وحده الذي يشغل نظري . وللاستاذ على الجارم بك أن يمتد بالمعجبين بشعره — وهم غير قليل على ما ينتمى إلى آذاننا — فيحمل ما يقوله في طريقة نظمه من يجب أن يدون تاريخ الشعر العربي تدويناً لا يعرف الغرض

عندي أن الشعر العربي المسجون في القصر الذي بناه له أمثال المتنبي والبحري في معالجة النزوع ، لأن أمثال المتنبي والبحري تركوا نوافذ القصر مغلقة يوم ماتوا . ثم جاء خلفاؤهم وأتباعهم فسمروا خُشْبُ النوافذ ، ففسد الهواء وضوى الشعر المسجون . إلا أنه اتفق لهذا الشعر أن تنقب له كُؤُوتَان في الحائط ، إحداها على يد رجل يدعى أحمد شوقي ، والأخرى على يد رجل اسمه خليل بطران . أما هذه فقد أقيم بينها وبين القصر حاجز فوُتفت على حجرة ضيقة سرعان ما أضحت أُرْجاءها نسبات مقدمها من هناك في مصر ثم من أمريكا الشمالية والجنوبية . وأما تلك فقد سُدتْ فجاء ولم ييسط أحد إليها يدًا ، فماد الهواء إلى فساد

ومن هذا الشعر الشاحب قصيدة ألقاها الأستاذ على الجارم بك في « حفلة تأبين المرحومين السكندري وناليو في دار الأوبرا الملكية » يوم الجمعة الماضي (انظر الأهرام ١٤ - ١ - ١٩٣٩) وإليك المطلع ، وفيه ما فيه من « براعة الاستهلال » (حسب الدستور الأكبر المسمى بعلم البديع) :

غداً في سماء البقيرة تلتقي وتجتمع الأنداد بعد التفرق
أما المصراع الأول ففيه « نغز » لطيف مع شيء من « المبالغة »
وأما المصراع الثاني ففيه « تأكيد » و « طباق »

وفي القصيدة ما تشاء من « محسنات معنوية ولفظية » لا يقوم مثل هذا الشعر إلا بها ، لأن لبابه يتفتت إذا خطر لك أن تقبض عليه فتشله مثل الفتاة المصدورة تحمّل وجهها مالا يطيق من ألوان الطلاء المروضة في جميع الحوانيت

وحسبي أن أكتطف بمض الأبيات ، فليس بقارى « الرسالة »
حاجة إلى التلقين :

وأبث في الصحراء آفات شيق

وهل تسمع الصحراء آفات شيق

سحرتاه فصار إلى حاله الوجيع . وسراً به زمن أغلق معه دكانه
وباع ما فيها بضمن بحس ، وزم بيته لا يبرحه إلا للصلاة في الجامع .
فلما ازداد به الخبال والذهول أقامت عليه زوجته الحجر وتسلتا
الإيقاق عليه وعادتا أختين محبتين كما كانتا ، تسكنان في بيت واحد ،
وتسخران من ذلك الزوج الذي تراخت أو صاله ، ووهنت عظامه ،
ودب فيه الرض والحرم ، فأمتا جانبه ، واكتسبتا ثروته .
ثم عاودتهما بعد حين التوبة والندامة ، فأدر كتبهما الرحمة له والشفقة
عليه واستغفرتا الله من ذنبهما . ولما قضى الزوج نحبته أدت الضرتان
أو الصديقتان فريضة الحج ممّا وابتهلتا إلى الله في أشرف بقعة
أن يفقروا عن إسمائيهما وهو العفو الغفور . ودراهما كفى

حقدها على أمونة ، فتصافتا وحلفتا بالله جهد الإيمان لتعودان
كما كانتا أختين صديقتين . وافترقتا على أمر واحد ، وهو السعي
لدى المشايخ والسحرة لعلهما تجدان الدريشة والدواء ، وقادها
البحث إلى مغربي ساحر أعطاها شيئاً كاللح الناعم يذر على الأكل
فيحدث لذائقه النجيل والشرود فاقسمتا الثمن الباهظ ودفعتاه راضيتين
ولما جلس طاهر إلى الطعام ذرت له التي هو عندها ذرور
الساجر ، فلما أكل انقلب كالذي خامرته امتاض ، وظل أياماً
كلما أكل عند واحدة منهما ذرت له قليلاً من الذرور فلم يمض
شهران حتى غدا كالخبول المروور لا يدري ما يفعل . فقال الناس :
قد أصابته عتاهة وبلاهة . وقالت نساء من أهله : لعل زوجتيه

الأستاذ طنطاوى جوهري يتقدم الى جائزة نوبل للسلام

عن سنة ١٩٣٩

كان الأستاذ طنطاوى جوهري قد تقدم إلى أولى الأوسمة في مصر ليرشحوه إلى جائزة نوبل للسلام، فلم يلق أحد باله إليه. فاضطر إلى أن يتقدم بنفسه إلى لجنة هذه الجائزة بالبرلمان الروبجي، فسألت عنه وزارة الخارجية المصرية، وهذه سألت عنه وزارة المعارف العمومية. فلم تر الوزارة بداً من النظر في طلب الأستاذ وإحالة كتيبه إلى عميد كلية العلوم لفحصها وإبداء رأيه فيها. والكتب المقدمة هي: (١) أحلام السياسة وكيف يتحقق السلام العام. (٢) أين الإنسان، وقد تقدم به إلى مؤتمر الأجناس العام سنة ١٩١١. (٣) صورة ما كتيبه بمض عظماء ملوك الشرق وجميات أوروبا وعلمائها في هذين الكتابين. (٤) أساس النظام الدولي، والموازنة بين آراء حكمة الشرق والغرب، وبين الرأي المصرى الحديث. (٥) نسخة منقولة من المجلة الشرقية برومة بتاريخ سنة ١٩١١ للأستاذ سانتلانه: الدكتور في الفلسفة. (٦) نسخة مما أرسله الأستاذ كرستيان جوب من لو كسبرج مكتوباً باللغة الفرنسية إلى المؤلف، وقال إنه ملخص من كتاب: «أحلام السياسة»

وهذه الكتب والرسائل تتجه كلها اتجاهًا عالياً في الدعوة إلى السلام، ونصيب الإنسانية من السعادة إذا ما رُفِرَ عليها علمه، وسار فيها نظامه وآخر موعد للتقدم إلى جائزة نوبل للسلام ينتهي قبل أول فبراير القادم فلا بد من البت في طلب الأستاذ قبل ذلك

جائزة نوبل للسلام

تلقينا من لجنة «نوبل» في البرلمان الروبجي بيان الشروط التي يجب توفرها للحصول على «جائزة نوبل للسلام». وقد جاء في البيان ألا تقبل الترشيحات لهذه الجائزة — التي ستمنح في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٣٩ — إلا إذا قدمت إلى «لجنة نوبل للبرلمان الروبجي» من شخص له حق الترشيح قبل أول فبراير سنة ١٩٣٩

والأشخاص الذين لهم حق الترشيح هم:

وأعني رأي سليم ومنطق يصل على رأي سليم ومنطق تقاسمه غرب وشرق فألفت مناقبه ما بين غرب وشرق بنسق علم الأولين مجاهداً ولا خير في علم إذا لم ينسق تلك أمثلة على ما يسمونه «رد المعجز على الصدر»، ولكن أين الفائدة من هذا التردد؟ ثم:

ومعنى الحجا ما بين يوم وليلة كلمحة طرف أو كومضة مبرق ذلك مثل على استعمال التراكيب المطروقة أي البتذلات clichés لمحة طرف «و» ومضة مبرق «ثم:

يضيق فضاء الأرض عن همة الفتى ويجمع في لخدمن الأرض ضيق انظر إلى «الطباق»: «فضاء وضيق». ثم:

كأنى أراك اليوم تحطّ صائلاً وتهدر تهادار البعير المشفق الشيخ الإسكندري — رحمه الله — كان «يهدر تهادار البعير المشفق». انظر كيف استدرجت القافية الشاعر إلى صورة أقل ما يقال فيها أنها مستكرهة. ثم:

قل للذي يسمو لدليل غباره ظلت العناق الشيطميات فاروق! تعود إلى الإبل كأن الشاعر يكره أن يسم بأنه يعيش في القرن العشرين. أما لفظة «الشيطميات» فاطلبها في المطولات من المعجمات و«الغريب» في ذلك الشعر مستحسن. ثم:

قلقت أرى ليشاً وليثاً تجمعا وأشدق ملء العين يمشى لأشوق وهو بيت بمض ألفاظه مأخوذة من بيت مشهور لبشر بن عوادة وهذا مستحسن أيضاً

لأهل ههنا، فاعلم أن أدلك على تداعى هذا الصنف من القريض، لأنه عتلق اختلافاً بكدة الدهن وقوة الذاكرة واختيار اللفظ المدوي (والغريب أحياناً) واستعمال المحسنات اللفظية والمعنوية إلى كل ما يتصل بالأساليب المصطلح عليها للصناعة الموقوفة. ومعنى هذا أنه بعيد عن لفظ يحصر فيه معنى الشعر كله، وهو: الإلهام

وليعدنى الأستاذ على الجارم بك! فإنه اختار هذا الضرب من النظم وما هو بمثلث عنه. وأمل أن يأذن لي أن يجذبنى ضرب آخر يكون من ذلك الضرب مكان الضد من الضد.

شمر فارس

والمنيات ، وفي جملة أشكال الوشم التي ترى على أبدان الأثريين الذين تشاهد في الهياكل والدفن في عهد الإمبراطورية الجديدة ، رموز تدل على الإلهة « نيت » وهي إحدى الإلهات الليبيات ، ولا يزالون يرون مثل تلك الرموز في أيامنا هذه عند بعض المصريين وسكان شمال أفريقية ، فهم يغطون بالوشم أذرعهم وأيديهم وعقب ذلك بحث لخصرة الدكتور مونزو دومين عن بعض الأمراض المصرية وعن المساعي المبذولة للوصول إلى معرفة كنهها وبعد الجلسة العلنية عقدت اللجنة جلسة سرية لانتخاب هيئة المكتب لدورة سنة ١٩٣٩ - ١٩٤٠ فأُسفرت النتيجة عما يلي :

الرئيس : الدكتور حسن صادق بك المدير العام للمساحة والمناجم نائبه : الرئيس المستر لتل مدير المتحف الجيولوجي

السكرتير العام : السيوفيات مدير متحف الآثار العربية أمين الصندوق : السيوكنتز معاون مدير المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بمصر

لجنة النشر : معالي الشيخ مصطفى عبد الرازق بك والسيو لوكاس والأستاذ ساماركو والدكتور رماير هوف

برنامج المؤتمر الطبي العربي

يوم الأحد ٢٩ يناير - « وقفة عيد الأضحى المبارك » - الساعة العاشرة صباحاً تقام حفلة افتتاح المؤتمر بصالة الاحتفالات بالجامعة ، وتؤخذ للأعضاء صورة فوتغرافية أمام الجامعة ، ثم يقصدون إلى كلية الطب حيث يفتح معرض المؤتمر وفي الساعة الرابعة بعد الظهر يقيم سعادة عبد السلام الشاذلي باشا عفاظ القاهرة حفلة شاي لأعضاء المؤتمر بحديقة الحيوانات بالجيزة وفي المساء يقيم رفعة محمد محمود باشا رئيس الوزراء مأدبة عشاء احتفاء بأعضاء المؤتمر

يوم الإثنين ٣٠ يناير قبل الظهر تعطّل أعمال المؤتمر للمعايدة ، وفي الساعة الثانية بعد الظهر يقوم الأعضاء بزيارة معالم الآثار بالقاهرة ، ثم يزورون مستشفى الهلال الأحمر حيث تقام لهم حفلة شاي

يوم الثلاثاء ٣١ يناير ، الساعة الثامنة والنصف صباحاً بحث الموضوعات الآتية بقاعة محاضرات كلية الطب وهي :

الأعضاء الحاليون والسابقون للجنة البرلمان النرويجي لجائزة نوبل والمستشارون الملحقون بمعهد نوبل النرويجي أعضاء الهيئات التشريعية وأعضاء الحكومات في مختلف الدول وكذلك أعضاء الاتحاد البرلماني الدولي أعضاء محكمة التحكيم الدائمة في لاهاي أعضاء مكتب مجلس السلم الدولي أعضاء معهد القانون الدولي والمشاركين فيه أساتذة الحقوق والعلوم السياسية والتاريخ والفلسفة في الجامعات

الأشخاص الذين نالوا جائزة نوبل للسلم فيما قبل وقد تمنح جائزة « نوبل للسلم » للمهاد والجماعات وطبقاً لأحكام المادة الثامنة من القانون الأساسي لهبة نوبل ، يجب أن يكون الطلب مسيئاً وأن يشفع بالوثائق والمستندات الأخرى المؤيدة له.

وتقضى المادة الثالثة من القانون بأنه لا يقبل أى مؤلف في المباراة يسبق نشره في الصحف ولاستيفاء البيانات ، يمكن من لهم حق الترشيح أن يتصلوا في هذا الشأن بلجنة نوبل بالبرلمان النرويجي ، وعنوانها هو :

(١٩ درا منسفای - أسلو)

(Comité Nobel du parlement norvégien)
Drammensvei 19,
Oslo

المجمع العلمي المصري - ملخص جلسة ٩ يناير

الوشم في مصر القديمة - للمدير كبير

ليس لدينا براهين مطلقة عن استعمال الوشم في مصر قبل الأسرة الحادية عشرة على الرغم من يكون هذا الأمر محتملاً . والمعروف هو أنه يوجد ثلاث موميات ظاهرة عليها الوشم ، وعدة رسوم للنساء « موشومات » يرتقن إلى عهد الإمبراطورية المتوسطة وقد عثرنا على الموميات في طيبة فأجداها كشفت في سنة ١٨٩١ والآخران في سنة ١٩٢٢ ومن عهد الإمبراطورية الجديدة فما بعد عثرنا على رسوم نسوية كثيرة يظهر الوشم على الأنثى فيها ، وهو يمثل الإله باين . وكانت النساء « الموشومات » في مصر القديمة يتنهن كلهن ، على ما يظهر إلى طبقة الحظايا والراقصات

وزير الأوقاف وسابا حبشى بك وزير التجارة والصناعة ونجبة مختارة من كبار الأدباء والموظفين وحضرات الشيوخ والنواب وقد ألقى صاحب المعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف كلمة الافتتاح فأشار إلى سمو المعنى الذى يستخرج من تأيين رجلين كبيرين من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية أحدهما مصرى هو المرحوم الأستاذ أحمد السكندرى والآخر إيطالى هو المرحوم الأستاذ نلينو ، ونوه بجهودهما فى المجمع واشتراكما فى سعيه الجليل لمسيرة لفتنا حياة العالم فى العلم والفن وفى جميع مظاهر الحياة النظرية والعملية وقال : إن اختلاف الوطن والدين لا يحولان دون الاشتراك الوثيق فى العمل لخير الإنسانية كما تجلّى فى عمل هذين الرجلين اللذين يسهما القدر لغاية واحدة وجمع بينهما فى الحياة والمات . ثم وجه إلى سعادة ممثل إيطاليا وإلى أسرة السكندرى كلمات التمزية على فقدهما

وتلاه صاحب المعالي الدكتور محمد توفيق رفعت باشا رئيس المجمع فقال : إننا حين يسلمنا إلى الجزع تعاطف الخطب قيمن فقدنا من رجال أكفاء يملأنا على الصبر كريم العزاء وصادق الوفاء الذى نلقاه من رجال الحكومة وعطاء الدولة وجمهرة أهل العلم والفضل الذين حضروا هذا الأجتماع

ثم ألقى الدكتور منصور فهمى بك خطبة ضافية استهلها بشرح البواعث على رثاء الجماعات لمن تفقد من أعضائها ، وأفاض فى تأيين المرحوم السكندرى ووصف سجاياه وأعماله وجهوده فى المجمع وعظم الفجعة فيه ، ثم قال : إن المجمع حين ابتلى بفقد السكندرى ما كان يعلم أن القدر يتربص له بخسارة أخرى فى فقد المرحوم الأستاذ نلينو وأطرب فى امتداح مناقب الأستاذ نلينو

ثم نهض الأستاذ ليهان فتوه بآثر الأستاذ السكندرى وزميله المرحوم الشيخ حسين والى ثم تكلم عما كان للمرحوم الأستاذ نلينو من كفاية عظيمة فى علم الشرقيات والعلوم الإسلامية وأنشد صاحب الغزة الأستاذ على الجارم بك قصيدة رائقة البيان ، وفى النهاية ألقى كل من الأستاذ عمر السكندرى وسعادة الكونت ماتزولينى وزير إيطاليا النوفس كلمة شكر للمحتفلين الكرام وقد بدأ كل منهما كلمته برفع آيات الحمد إلى مقام جلالة الملك المعظم على تفضله بإيفاد مندوب عن جلالاته .

- ١ - الصحة الدولية فى مصر والشرق الأدنى
- ٢ - جراحة الأكياس الديدانية ومضاعفات البول السكرى
- ٣ - التغذية والأمراض الناشئة عن سوء تدبير الغذاء
- ٤ - الأمراض الزهرية

وبعد الظهر يقوم الأعضاء بزيارة أهرام الجيزة وحفريات الجامعة ، حيث يقيم لهم معالي وزير المعارف حفلة شاي فى سفح الأهرام

وفى المساء تقام لهم حفلة غنائية موسيقية ساهرة يوم الأربعاء أول فبراير - فى الصباح يستأنف بحث مسألتي جراحة الأكياس والتغذية ، ثم تبحث مسائل طبية متنوعة باطنية وجراحية ، وبعد ذلك تبحث مسألة توحيد المصطلحات الطبية فى اللغة العربية

وفى الساعة الثانية بعد الظهر يقوم الأعضاء بزيارة نيلية إلى القناطر الخيرية ، وتقيم الجامعة حفلة شاي لهم فى حدائق القناطر الخيرية

وفى المساء تقام حفلة تمثيلية فى دار الأوبرا الملكية يوم الخميس ٢ فبراير - فى الصباح تبحث الموضوعات الآتية : أمراض النساء وأمراض الأسنان ، ثم المتنوعات ، وتوحيد المصطلحات الطبية

وفى الساعة الرابعة بعد الظهر يقوم الأعضاء بزيارة مصلحة الطب الشرعى حيث تقام حفلة شاي

وفى المساء تقام حفلة العشاء السنوية للجمعية الطبية المصرية وقد تقرر وضع شعار للمؤتمر يضم رسم عظيمين من عطاء الطب عند الفراعنة والعرب ، وهما أمنحوتب وابن سينا ، وقد وقفا وجهاً لوجه : أحدهما فى ظل الأهرام والآخر فى ظل أحد المساجد الشهيرة

هفوة تأيين المستاذين السكندرى ونلينو

كانت الحفلة التى أقامها مجمع فؤاد الأول للغة العربية فى دار الأوبرا لتأيين عضويه المرحومين الشيخ أحمد على السكندرى والسنيور نلينو حافلة كاملة ، حضرها صاحب الغزة إسماعيل تيمور بك مندوباً من جلالة الملك وحضرات أصحاب المعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف والأستاذ مصطفى عبدالازرق بك